الجمهورية الجزائرية الديمقراطيّة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية الآداب واللّغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرّقم التسلسلي: ...../.....

رقم التّسجيل ط: 2222085088711

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر تخصص

أدب جزائري

بعنوان:

تجليات القضية الفلسطينية
في مسرحية "البحث عن الشمس" لعزالدين جلاوجي

إعداد الطالبة:

بن صوشة سمية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السّادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
خلوف مفتاح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا
	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السّنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

نشكرالله عزوجل على إتمام هذا العمل

كما نتقدم بالشكرالجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجازهذا العمل سواء كان من قريب أو من بعيد.

خاصة الأستاذ المشرف؛ على تفضله بالإشراف علينا في هذا البحث وعلى التوجيهات والنصائح القيمة التي قدمها لنا من أجل إتمامه؛

فله منا خالص التقديروالاحترام.

كما لا يفوتنا شكر السادة أعضاء اللجنة

على قبولهم مناقشة هذه المذكرة؛

ولا يمكننا ابدا ان ننسى جنود الخفاء؛

إطارات، موظفي وعمال جامعة محمد بوضياف

الذين رافقوا مسيرتنا العلمية كل من مكانه ...

لكم منا جزيل الشكروالامتنان؛

إلى كل من دعمنا، ولو بالدعاء جزيل الشكر

إهـــــــداء

الحمد لله الذي انعم علينا بإتمام هذا العمل المتواضع

والذي نهديه بكل فرح وسرور الى:

الوالدين الكريمين اللذين كان دعائهما لنا الدرع الحامي؛

اساتذتنا الكرام الذين غمرونا بالنصح والإرشاد؛

الاهل والاقارب الأعزاء؛

الزملاء والزميلات رفاق الدراسة؛

الى أنفسنا، فقد تأكدنا ان العمر مجرد ارقام،

الى كل موظف وعامل في جامعة محمد بوضياف؛

الى كل من دعا لنا بالخير؛

لكل هؤلاء خاصة، ولكل احبائنا عامة

نهدي عملنا هذا

مقدمة

مقدمة:

الصراع العربي مع الكيان الإسرائيلي، بمآسيه وتداعياته العميقة، ترك بصمة واضحة وأثراً لا يُمحى في الأدب العربي. هذا الصراع لم يكن مجرد معركة على الأرض، بل تجسيد لصراع الهوية والوجود، انعكست أبعاده على وجدان الأدباء والشعراء والمسرحيين، الذين حملوا هموم شعوبهم وعبّروا عن مآسيهم وآمالهم من خلال أعمالهم الأدبية والفنية. وفي قلب الأدب العربي، نجد أن الشعر كان الوسيلة الأولى التي استخدمها الأدباء للتعبير عن أوجاع الصراع. اين استطاع محمود درويش أن ينقل للعالم بأسره آلام الفلسطينيين وأحلامهم بقصائده العميقة والمؤثرة. التي أصبحت أيقونات ثقافية تعبّر عن مقاومة الشعب الفلسطيني وتطلعه للحرية. كما برزت الرواية كأداة قوية لنقل تفاصيل الحياة اليومية تحت الاحتلال. فقدم الروائي الفلسطيني غسان كنفاني اعمالا لم تقتصر على وصف المأساة، بل حللت النفسية الفلسطينية وصراعها من أجل البقاء. وكان يحفر في أعماق الشخصية الفلسطينية، مستكشفاً تأثيرات النكبة على الروح والذاكرة الجماعية. كما كان للمسرح أيضاً دور بارز في التعبير عن القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي. أعمال مثل "أحفاد الغجر" و "البحث عن الشمس" لعز الدين جلاوجي قدمت صوراً مسرحية مؤثرة تناولت معاناة الفلسطينيين، مجسدة التضحيات والمآسي اليومية بطريقة تلامس القلوب والعقول. المسرح الفلسطيني والمسرح العربي بشكل عام استخدم الفضاء المسرحي كساحة للمقاومة الثقافية، مستنهضاً الوعي الجماهيري ومثيراً التساؤلات حول العدالة والحرية.

الصراع إذن، لم يكن مجرد حدث سياسي، بل كان تجربة إنسانية شاملة أثرت بعمق في الأدب العربي. هذا الصراع ألهم الأدباء والمسرحيين والشعراء لخلق أعمال أدبية تعكس واقعهم وتعبر عن آمالهم وآلامهم. وكان الأدب العربي في ظل هذا الصراع سجلاً حياً للمقاومة والصمود، ومرآة تعكس تطلعات الشعوب العربية لحرية فلسطين. عبر القصائد والروايات والمسرحيات، كما استطاع الأدباء العرب أن يحافظوا على ذاكرتهم الجمعية، وأن ينقلوا للعالم وحكايات الصمود الفلسطيني، مؤكدين على أن الأدب يمكن أن يكون سلاحاً قوياً في وجه الظلم والاستبداد، وأن الكلمة تستطيع أن تضيء دروب الحرية حتى في أحلك اللحظات.

ولان المسرح أرقي الفنون جميعا حتى قيل عنه (أبو الفنون) حيث انه يعالج الواقع المعاش في ارتباط تام بمجريات الحياة اليومية وتغيراتها على يد رجال المسرح أمثل عزالدين جلاوجي الذي يعتبر أحد اعلام المسرح الجزائري في العصر الحديث، وهو ما دفعنا الى اختيار نصه المسرحي "البحث عن الشمس" كي نقدم من خلاله نظرة شاملة لتجليات القضية الفلسطينية ومن هنا نطرح الإشكالية المتمثلة في:

- **كيف كانت تجليات القضية الفلسطينية في مسرحية "البحث عن الشمس"؟**

- **الى أي مدى يمكن اسقاط النص المسرحي على الو اقع؟**

وقد اخترنا لبحثنا هذا عنوان

"تجليات القضية الفلسطينية في مسرحية البحث غن الشمس لـ عزالدين جلاوجي"

وقد ارتأينا للبحث خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة وملحق وثبت بقائمة للمصادر والمراجع المعتمد عليها في الدراسة ثم فهرس للمحتويات. فأما المدخل فهو موسوم (ضبط المفاهيم) وفيه تطرقنا الى مفهوم المسرح والمسرحية وثانيا الى مراحل نشأة المسرح الجزائري.

واما الفصل الأول فعنوناه (خلفيات القضية الفلسطينية) وفيه تعرضنا الى فلسطين من خلال تقديمها ثم تناول مختلف المراحل التاريخية لها واهميتها، إضافة الى تناولنا للمزاعم اليهودية في احقيتهم بأرض فلسطين والرد عليها. واما الفصل الثاني فكان فصلا تطبيقيا عنوانه (تجليات القضية الفلسطينية في مسرحية البحث عن الشمس) حيث تناولنا مختلف الجوانب التي تتجلى فيها القضية الفلسطينية في المسرحية واسقاطاتها على الواقع المعاش.

وأنهينا بحثنا بخاتمة استنتاجية جاءت كخلاصة لما توصلنا اليه في البحث مع تذيله بقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للمحتويات ومن اهم المراجع التي المعتمدة في انجاز هذه المذكرة:

- مدونة البحث مسرحية البحث عن الشمس لعزالدين جلاوجي
- النص المسرحي في الادب الجزائري لعزالدين جلاوجي

ومن الطبيعي ان يعترض كل باحث مجموعة من الصعوبات الا اننا نأمل ان نكون قد حققنا جزءا بسيطا من الهدف المرجو منه وان يكون مساهمة منا يجد فيه اللاحقون بعض الفائدة.

ونسأل الله التوفيق

مدخـــــل

أولا: مفهوم المسرح

ثانيا: نشأة المسرح الجزائري وتطوره

ثالثا: عوامل ضهور المسرح الجزائري

رابعا: مراحل تطور المسرح الجزائري

أولا: مفهوم المسرح

لغة:

حظي المسرح بالكثير من الاهتمام منذ القدم حتى عرف باب الفنون ن وقد حمل عبئ المتغير التاريخي والاجتماعي والاسطوري لاحتوائه على جل الفنون كالرقص والغناء، مما سمح له باحتلال مكانة هامة في قلوب الناس واعتباره كمرآة عاكسة لواقعهم

- عرف لسان العرب لابن منظور المسرح بانه " المسرح بفتح الميم المرعى الذي تسرح فيه الدواب للرعي وجمعه المسارح ومنه قوله إذا عاد المسارح كالسابح" [1]
- وعرفه المنجد في اللغة العربية المعاصرة بانه "المسرح جمع مسارح، مكان تمثل عليه المسرحيات، للمسرح اخشاب مرتفعة معدة للتمثيل ومنه المسرحية جمع مسرحيات، رواية تمثل على المسرح ونقول ألف مسرحية" [2]
- والمسرح هو تجسيد وعرض النص المسرحي امام الجمهور بتقنياته وشروطه ومواصفاته الخاصة" [3]
- وجاء في معجم الرائد ان المسرح مكان مرتفع من الخشب في قاعة تمثل عليه الروايات

للكتابة المسرحية خصوصية تجعل الخطاب المسرحي يخضع لقواعد مشروطة في التأليف تشمل كل مكونات هذا النوع من الخطابات فنجد ان الحوار والارشادات المسرحية والشخصيات وغيرها من العناصر التي تشكل خطابا مسرحيا يختلف بطبيعته عن الاعمال الأدبية الأخرى كالرواية مثلا او القصة. والبحث في خصوصية المسرح أحاط بعناصر العمل المسرحي من خلال المقارنة والكشف عنها بالتمييز بينها وبين عناصر الاعمال الأدبية الأخرى والنظر الى المسرح كفن شامل وجامع ينفتح عليها.

اصطلاحا:

"المسرح قاعدة كبيرة تنقسم الى قسمين، القسم الأول يحتوي التجهيزات المسرحية من اضاءة ومناظر واثاث التي تشارك الممثلين في تقديم الصور الفنية للمسرحية النهائية؛ والقسم الثاني هو باقي القاعة وتبلغ مساحتها نصف مساحة المنصة ويزود بالمقاعد سواء في الساحة او القاعة" [4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المادة س ر ح، مجلد7، دار صادر، بيروت -لبنان، ط1، ص123

[2] أنطوان نعمة واخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت-لبنان، 2007، ص151

[3] خليل موسى، المسرحية في الادب العربي الحديث تاريخ تنظير تحليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997، ص47

[4] شكري عبد الوهاب، المكان المسرحين دار فلور للنشر والتوزيع، د ط، ص9

فالمسرح إذا هو الركح الذي تنتشر فيه العواطف والاحاسيس بين المتلقي والممثل في مكان واحد فيصبح المشاهد جزء من هذه الخشبة وكأنه ضيف داخل المسرح [1]

ثانيا: نشأة المسرح الجزائري وتطوره

لعل النشأة الحقيقة للمسرح الجزائري كانت اثر زيارات وفود الفرق المسرحية من المشرق، اول الفرق التي قامت بجولة في تونس والجزائر كانت فرقة سليمان القرداحي 1908م، ثم تلتها فرقة جورج ابيض سنة 1921م، وهي التي قدمت مسرحيتي "صلاح الدين الايوبي" و "ثارات العرب" وكانت بالفصحى؛ ويرى كثيرون ان زيارة هذه الفرقة وان لم تحظى بالحفاوة الا انها أيقظت الحس التمثيلي لدى الكثير من الجزائريين وتأسست جمعية الآداب والتمثيل العربي سنة 1921؛ حيث قدمت نصوصا مسرحية ابرزها "خديعة الغرام" سنة 1921م، من تأليف الطاهر شريف، ومسرحية "قاضي الغرام" سنة 1922م، كما قدمت الجمعية المطربية في 1922/09/20م مسرحية من فصلين عنوانها "في سبيل الوطن" بالعاصمة لمحمد رضا المنصالي؛ والراجح ان هذه المسرحيات قد كتبت بالفصحى باعتبار انها اول النصوص المسرحية التي استوفت شروط الكتابة والتمثيل على خشبة المسرح؛ اما اختيار اللغة العربية الفصيحة لهذه المسرحيات فله دلالة على المقاومة الشعبية لكل عنصر يريد منع الشخصية العربية لهذا الوطن.

"اول مسرحية لقيت النجاح كانت مسرحية "جحا" لسلالو علي؛ والتي مثلت في افريل1926" [2]، وكانت بالعامية وفي نفس السنة ظهر كل من رشيد القسنطيني (1878-1940) ومحي الدين بشطارزي (1887-1986) حيث خطي المسرح الجزائري معهم خطوات عملاقة، "ويرجع عبد الله الركيبين شاة المسرح الجزائري الى مسرحية "حنبعل" لأحمد توفيق المدني سنة 1948م، ومسرحية "الناشئة المهاجرة" لمحمد صالح رمضان سنة 1949 "[3]

ثالثا: عوامل ضهور المسرح الجزائري:

من المؤكد ان هنالك عوامل أدت بالمسرح الجزائري الى الضهور ومنها العوامل الخارجية التي قامت باستنهاض العوامل الداخلية المكملة لتأسيس المسرح الجزائري، ومن بين هذه العوامل نذكر:

- التأثر بالمسرح الفرنسي حيث عمل الاستعمار الفرنسي على بناء المسارح في المدن وجلب الفرق المسرحية لتقديم العروض للمعمرين والجنود ومن يكسبون ود فرنسا من الجزائريين
- توجيه الكتاب الجزائريين الى الكتابة المسرحية بعد ان علموا دورها في ايقاظ الشعور الوطني

[1] مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب

[2] مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ص30

[3] مجدي وهبة كامل المهندس، المرجع السابق، ص30

- زيارات الفرق الى الجزائر واهمها فرقة جورج ابيض التي تركت صداها في الساحة الثقافية آنذاك ودفعت بالعديد من الكتاب الى تأسيس الفرق وتمثيل العروض في الساحات والقاعات وحتى في الشوارع
- دور جمعية العلماء المسلمين مع مطلع الثلاثينيات في تحفيز الكتابة المسرحية ولعل اهم كتاب الجمعية محمد العيد ال خليفة واحمد توفيق المدني واحمد رضا حوحو.
- ضهور المدارس العربية إثر حركة الإصلاح ودورها في غرس فن التمثيل لدى منتسبيها؛ حيث كانت العديد من المدارس تعرض مسرحيات مناسبتيه كحفلات نهاية السنة او عيد لمولد النبوي الشريف او الهجرة
- تأسيس مجموعة من الجمعيات والنوادي الأدبية التي ساعدت على دفع المسرح الجزائري
- ظهور نخبة من الممثلين الجزائريين الذين شدو الانتباه إليهم واكتسبوا شعبية أمثال رشيد القسنطيني (1887-1944) وسلالو علي (1902-1992) ومحي الدين بشطارزي (1897-1986)

رابعا: مراحل تطور المسرح الجزائري

من خلال المسار التاريخي الذي مر به المسرح الجزائري يمكن تقسيم مراحل تطوره الى مراحل زمنية كما يلي:

مرحلة الانطلاقة المتعثرة (1921-1926):

بدأت هذه المرحلة مع زيارة فرقة جورج ابيض للجزائر سنة 1921من والتي تركت الأثر البالغ، حيث قامت بعدها جمعية الطلبة المساكين وجمعية الموسيقى المطربية بتقديم نصوص مسرحية منها "الشفاء بعد العناء" و "خديعة الغرام" للطاهر علي الشريف، ومسرحية "في سبيل الوطن" و "فتح الاندلس" لمقتبسها محمد المنصالي، وكذلك مسرحية "الجهلاء المدعون بالعلم" لمحي الدين بشطارزي [1]، وقد كانت كل هذه العروض المسرحية باللغة الفصيحة ما جعلها تتعثر، إضافة الى مواضيعها التاريخية التي لا يفهمها الا المثقفين، مما تسبب في عدم نجاحها وتعثرها.

مرحلة الانطلاقة (1926-1934):

تعتبر سنة 1926م البداية الفعلية للمسرح الجزائري من خلال مسرحية "جحا" لسلالو علي التي مال لها الجمهور وتم عرضها باللغة العامة في 1926/04/12[2]، ثم توالت العروض المسرحية تباعا "وكان رشيد القسنطيني ممثلا هزليا نادر المثال ومؤلفا مسرحيا ومغنيا ترك حوالي عشرين مسرحية والعشرات من التمثيليات الفكاهية القصيرة" [3]، منها "زواج بوبرمة" و "بابا قدور الطماع" و "شد روحك" وغيرها؛ وقد قام بشطارزي بجمع مسرحيات القسنطيني وإعادة إخراجها على المسرح مع تجديدها، كما كتب مسرحية "الخداعين" وقد اعتمد اللهجة العامية في

[1] عبد الرحمان بن عمر، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، ص32
[2] عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص32
[3] عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص32

جل اعماله مثل "الفقير" و "فاقو الحاجة حليمة" و "على النيف" وكان معظمها يعالج قضايا اجتماعية [1]، ويلاحظ ان هذه الفترة شهدت اعتماد اللهجة العامة كلغة مسرحية في محاولة منها لمحاكاة الواقع الجزائري ومعالجة قضاياه مما أدى الى تقربها من الجمهور وانتشارها فكانت انطلاقة موفقة للمسرح الجزائري.

مرحلة التفاعل (1934-1939):

كانت نصوص هذه المرحلة ذات طابع سياسي واجتماعي، حيث قاومت الجزائر دعاوي الاندماج وقد عمل المسرحيون على معالجة العديد من القضايا الاجتماعية معتمدين على اللهجة العامية كوسيلة للهرب من الرقابة التي فرضتها فرنسا على الفصحى التي كان لها دور مفصلي في المحافظة على اصالة الجزائريين وثقافتهم وترسيخها. فحاول القسنطيني ومحي الدين بشطارزي الكتابة بالعامية والفرنسية وبرزت في هذه الفترة مسرحية "بلال بن رباح" الشعرية لمحمد العيد ال خليفة سنة 1939، وهي المسرحية الوحيدة في مساره الشعري وقد كانت نصوص هذه المرحلة تمس الواقع الذي يعيشه الجزائريون لذا امتازت بالتنوع في الفترة والتعبير.

مرحلة الركود (1939-1945):

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ضيقت فرنسا الحصار على الجزائريين ومنعت كل من له دور في ايقاظ الحس الوطني، فأغلقت القاعات ومنعت العروض المسرحية فأحدثت بذلك القطيعة بين المسرح والجمهور "وسدت فرنسا الطريق امام الفرق التي كانت تزور الجزائر" [2]، الامر الذي دفع بالمسرحيين الجزائريين الى الاقتباس وأصبح المسرح لا يعكس الواقع المعاش،

ورغم محاولات الطمس والاجهاض تحدى رجال المسرح الاستعمار حيث برز اخرون في الساحة المسرحية منهم محمد الثوري (1919-1959) ومصطفى قزدلي ومن اعمال هذه المرحلة "الكيلو" و "في القهوة" و "وعلاش رايك تالف" وفي مقابل كل هذه الاعمال فقدت الساحة المسرحية بعض اعلامها مثل رشيد القسنطيني سنة 1944م

مرحلة الازدهار(1945-1962):

بنهاية الحرب العالمية الثانية انتشر في الجزائر تيار معتدل واغتنم رجال المسرح الفرصة وطالبو بإنشاء موسم مسرحي عربي مستقر في اوت 1947، واسندت ادارته لمحي الدين بشطارزي بمساعدة مصطفى كاتب؛ ويعتبر هذا اول اعتراف من طرف الإدارة الفرنسية لكن لم يدم هذا الاعتراف طويلا "في نوفمبر من نفس السنة عرف المسرح الجزائري صعوبات سياسية كادت تقضي على نشاطه. ورغم الرقابة التعسفية التي فرضت عليه الا انه تحدى كافة العراقيل

[1] عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص32

[2] عبد الرحمان بن عمر، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، ص34

وساهم في تقويم الشخصية الوطنية" [1]، وقد تأسست خلال هذه المرحلة عدة فرق منها "فرقة المسرح الجزائري " لمصطفى كاتب سنة 1946م وفرقة "هواة القسنطيني" لأحمد رضا حوحو سنة 1948م.

مرحلة ما بعد الاستقلال:

ويمكن تقسيمها الى ثلاث مراحل كما يلي:

مرحلة ما بعد الاستقلال الأولى (1962-1977):

قدم المسرح الجهوي بوهران عدة اعمال منها " لحساب التالف" سنة 1973 لمؤلفها جحوط بوعلام، ومسرحية "حمام ربي" سنة 1975م لعبد القادر علولة، وقدم المسرح المركزي بالعاصمة مسرحية "سلاك العاملين" سنة 1973م لعلام، بينما قل نشاط المسارح الجهوية الأخرى لعدة عوامل أهمها انعدام التأطير والتكوين مما تسبب في الركاكة والتدهور.

مرحلة ما بعد الاستقلال الثانية (1977-1981):

خلال هذه المرحلة عرضت بعض الاعمال الجديرة بالذكر في المسرح الجهوي لقسنطينة حيث قدم المخرج عمار المحسن "ربيع القهقهار الذي يبيع ويشتري" سنة 1980م، وقدم المخرج عبد الحميد خياطي "باب الحومة" سنة 1981م، كما عرض المسرح الجهوي بسيدي بلعباس مسرحية "فلسطين المخدوعة" سنة 1980م لكاتب ياسين ومسرحية "انت وانا" سنة 1988م،

مرحلة ما بعد الاستقلال الثالثة (1981-1990):

شهدت انتعاشا على خشبة المسرح اذ قدمت اعمال ذات جودة عالية ومغايرة لسابقاتها؛ وظفت معظم العناصر الفنية كالقصص الشعبية والاحداث والمواقف والشخصيات منه مسرحية "قالو لعرب قالو" سنة 1983م للمخرج زياني شريف عياد، ومسرحية "الاجواد" سنة 1985م لمؤلفها عبد القادر علولة ومسرحية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع " للطاهر وطار.

في الأخير يمكن القول انن المسرح الجزائري أدى وظيفته الاجتماعية والسياسية على نحو جيد خلال مختلف المراحل التي مر بها

[1] عبد الرحمان بن عمر، المرجع السابق، ص33

الفصل الأول

خلفيات القضية الفلسطينية

أولا: فلسطين

ثانيا: مكانة فلسطين الإسلامية

ثالثا: فلسطين عبر التاريخ

رابعا: فلسطين في العهد الإسلامي

خامسا: المزاعم الدينية والتاريخية لليهود في فلسطين

أولا: فلسطين

فلسطين قلب الوطن العربي وواسطة عقده وقبلة انظاره، فلسطين مهد الديانات التوحيدية وملتقى الحضارات؛ "يطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام، وهي الأرض الواقعة غربي آسيا، على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ولفلسطين موقع استراتيجي مهم، اذ تعد صلة الوصل بين قارتي آسيا وافريقيا، ونقطة التقاء جناحي العالم الإسلامي" [1] تتوسط فلسطين مفارق الطرق بين اسيا وافريقيا واوروبا وتصل بين ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وجزء من المحيط الهندي وتنقسم من حيث الوجهة الطبيعي الى الاقسام التالية:

1- المنطقة الساحلية:

وتشمل الشريط الساحلي الممتد من راس الناقورة الى رفح؛ اهم مدن الساحل غزة وحيفا ويافا وعكا.[2]

2- المنطقة الجبلية:

تمتد في وسط البلاد وتشغل ثلثي ارض فلسطين وتضم جبال الجليل وجبال نابلس وجبال القدس، وفي هذه المنطقة تقع اغلب الأماكن المقدسة كالقدس والخليل وبيت لحم والناصرة ونابلس وصفد[3]

3- منطقة الغور:

تقع شرقي فلسطين يخترقها نهر الأردن مع بحيراته، وهي جزء من الانخفاض العظيم الذي يبدأ من جبال طوروس في اسيا الصغرى مرورا بسوريا والبحر الميت حتى بحيرة فكتوريا بأفريقيا. اذ يبلغ انخفاض الغور عن سطح البحر حتى 292 مترا وهو اشد انخفاض في العالم كله؛ أشهر مدنه اريحا وبيسان[4]

4- منطقة بئرالسبع وصحراء فلسطين:

تحتل نصف مساحة فلسطين وتشكل القسم الجنوبي وهي تشبه المثلث راسه خليج العقبة، وتعتبر بئر السبع المدينة الوحيدة فيه ويسكنها البدو؛ كانت ممرا تجاريا هاما في العالم القديم؛ وهي مهد انطلاقة النبي إبراهيـــــم

[1] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، طبعة مزيدة ومنقحة، 2012، ص10

[2] عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990، ص11-12

[3] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص11-12

[4] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص11-12

عليه السلام ومسقط راس جد العرب النبي إسماعيل عليه السلام [1]

سكن الانسان فلسطين منذ القدم اذ ان اول مدينة جرى تشييدها في التاريخ هي مدينة (اريحا) الواقعة شمال شرقي فلسطين وذلك نحو سنة 8000 ق.م حسبما يذكر علماء الاثار، عرفت فلسطين قديما باسم ارض كنعان على وهو اسم مشتق من اسم السكان الأوائل لها، اذ ان المعلوم تاريخيا ان اول شعب سكنها هم الكنعانيون، وهو ما تشير الى الاثار والحفريات التاريخية، كما تشير اليه بوضوح الكتب القديمة ولعل أهمها التوراة والانجيل ثم القران لاحقا. اما اسم فلسطين فهو أيضا اسم قديم ربما يكون استعمل من قبل الكنعانيين أنفسهم او غيرهم من الحضارات القديمة لتعريف تلك البقعة من الأرض حيث ورد اسم فلسطين "في النقوش المصرية باسم (ب ل س ت)، وربما أضيفت النون بعد ذلك للجمع [2] ويرى اخرون ان تلك المنطقة سميت فلسطين نسبة إلى اسم القبيلة الكريتية الغازية؛ اذ شهدت فلسطين سلسلة من الغزوات قامت بها القبائل الكريتية التي استقرت في شواطئ يافا وغزة، التي اندمجت مع الكنعانيين سكان البلاد الأصليين، وأطلق اسم فلسطين على جميع الأراضي الساحلية والداخلية التي كان يسكنها الكنعانيون، ومع الزمن أصبح سكان البلاد كلهم من الكنعانيين العرب. [3]

ثانيا: مكانة فلسطين الإسلامية

لفلسطين مكانة عظيمة في قلوب المسلمين، استمدتها من مباركة الله لها اذا صرح الله في القران الكريم بانها ارض مباركة في ثلاث آيات كريمة؛ قال تعالى ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [4] وقال تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [5] وقال تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [6] ، كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم اكد على مباركة فلسطين فقد جاء في الحديث الشريف ﴿ لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى﴾ [7] ؛ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة، والصلاة في

[1] عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص11-12

[2] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص10

[3] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

[4] سورة المائدة، اية 21

[5] سورة الاسراء، اية 1

[6] سورة الانبياء، اية 81

[7] حديث شريف، رواه الترمذي ومسلم وابن ماجة وأبو داود

مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة ﴾ [1] ؛ وفي الحديث الصحيح ان بيت المقدس هي ﴿ ارض المحشر

والمنشر﴾ [2] ؛ ومن أمثال هذا الحديث الشريف كثير لا يتسع المجال لذكرها كلها،

وعلى هذا فان فلسطين اكتسبت تلك المكانة المهمة في قلوب المسلمين وقد كانت ولازالت اهم دار من ديار الجهاد، كلما احتلها غاصب واهم سبب لوحدتهم على قضية واحدة. والناضر الى حال فلسطين في زماننا هذا سيلمس لا ريب الم عموم المسلمين وخاصتهم لما يحدث في ارضها من مجازر ومذابح، وسيلمس حزنهم الشديد ورغبتهم في التضحية بالغالي والنفيس بل والموت في سبيل تحرير الأرض المقدسة،

ولان كان أغلى ما يملكه الانسان هو روحه التي انعم عليه الله بها؛ فان التضحية بها بكل فرح وسرور دليل قاطع على مبلغ الأهمية التي تكتسيها تلك الأرض المباركة. كما جلد وصبر أهلها على ما يتعرضون له من تنكيل وتمسكهم بأرضهم رغم كل مغريات الدنيا التي عرضت عليهم لدليل اخر بان فلسطين ليست مجرد حبات من التراب في نظر أهلها بل انها روح بحد ذاتها، فقدانها يعادل فقدان الروح للجسد. [3] ولان كان لمكان بعينه في فلسطين أهمية عن باقي الأماكن فسيكون للقدس بلا ريب فهو أقدس مكان بعد البيت الحرام ومدينة الرسول عليه الصلاة، لا ينافسه مكان في هذا.

تحتل القدس مركزا محوريا في القضية العربية الإسلامية، ويدور اغلب الصراع الدائر عن فلسطين اليوم حولها، اين تأخذ المسالة الدينة موقعا متقدما عند العرب ومعهم المسلمين وعند الكيان المحتل ومن خلفه المسيحيون. ذلك ان لمدينة القدس مكانة مقدسة لكل الأديان السماوية الثلاث -الإسلام والمسيحية واليهودية - اذ ان للقدس ميراث كبير من التراث الديني؛ ففي القدس خاصة وفلسطين عامة بعث اغلب انبياء بني إسرائيل، او هاجروا اليها. وفيها صلب المسيح ابن الله - حسب اعتقاد المسيحين- حتى ان كنيسة القيامة تعتبر أقدس مكان عند النصارى.

واما نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام فقد أسري اليها من رب العالمين ومنها عرج الى السماء وفي بيت المقدس صلى بالأنبياء كلهم. وان الإسلام منح للقدس المكانة الرفيعة تبعا ان المسلم يؤمن بكل الأنبياء، أي ان الإسلام يقر للقدس بالمكانة التي يمنحها لها اليهود، ويؤمن المسلم بان شبيه المسيح صلب في القدس وان الله رفعه اليه فيها خلافا لما يعتقده النصارى، دون ان ينقص من قيمة القدس او ينكر الاحداث التي جرت فيها للمسيح عدا صلبه المختلف عليه كما يختلف على صفته واما بقية الاحداث فأغلبها متشابه.

[1] حديث شريف، رواه الطبراني

[2] حديث شريف، رواه الامام احمد في مسنده، وابن ماجه في سننه

[3] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص11-13

وتعتبر القدس من أقدس بقاع الأرض عند المسلمين، فإليها أسرى بالرسول من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الأقصى بالقدس، وفي ليلة الاسراء فرضت الصلاة اول اركان الإسلام، وقد شيد الخليفة عمر مسجدا بالقرب من الصخرة المقدسة التي صعد منها النبي عليه الصلاة والسلام الى السماء، وما لبث ان تطور المسجد أيام الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ليصبح آية من آيات المعمار الإسلامي ومحجة للمسلمين.

كما ان تراب فلسطين وارى ثرى عديد صحابة الرسول وتابعيهم ومن اشهرهم ابوعبيدة قائد جيوش الإسلام التي فتحت فلسطين، علاوة على ذكرها في القران تلميحا او تصريحا، كما وردت في احاديث الرسول الاكرم، وبعد كل هذا فان الأماكن المسيحية والاسلامية المقدسة عند المسلمين اكثر من تعد او تحصى؛ ناهيك عن المساجد والمزارات والزوايا المنتشرة في كل ربوعها طولا وعرضا والتي لها منزلة خاصة عند طوائف المسلمين، ولمكانتها الجليلة شهدت في ضل الإسلام الانتعاش والازدهار وانجبت عديد العلماء والمفكرين ورجال الفقه والقضاء وعديد القادة العظام اشهرهم موسى بن نصير فاتح الاندلس، والامام الشافعي، وخالد بن يزيد الاموي العالم الكيميائي وشرف الدين الايوبي الملك المجاهد [1]

ثالثا: فلسطين عبر التاريخ

تماما مثلما ترى أجيال الالفية الثالثة ان فلسطين تمثل الأهمية الاستراتيجية وتشكل جزءا كبيرا من الصراعات بين الدول رات الأجيال السابقة ان لفلسطين الأهمية، حيث استمدت فلسطين أهميتها التاريخية من أهمية الاحداث التي وقعت على ارضها، كما ارتبطت تلك الأرض المباركة بكل الديانات السماوية التي عرفتها البشرية، ولان كان اهم ما سجل في التاريخ البشري الحديث والقديم هو الجانب المتعلق بالدين، فإننا اذا ما تأملنا في تاريخ تلك الديانات السماوية التي استطاعت الوصول الينا سنجد ان فلسطين امتلكت في كل منهم حيزا كبيرا من الأهمية، اين مثلت لليهود الهيكل ومملكة داوود وسليمان عليهما السلام؛ وكانت للمسيحيين مكان ميلاد ابن الله ثم صلبه لاحقا ليكون مخلصا للبشرية -حسب اعتقادهم-؛ بينما راها المسلمين مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وامانة عمر رضى الله عليه للأجيال القادمة من المسلمين.

اما إذا ما عدنا في التاريخ أكثر فأكثر قبل نزول الديانات السماوية الثلاث هذه؛ فلن نجد الكثير من الدلائل على أهمية تلك الأرض حيث "لا يعرف على وجه اليقين شكل الحياة في تلك المنطقة التي أصبحت فيما بعد تعرف بفلسطين، إلا أن أقدم الاكتشافات الأثرية التي عثر عليها في جبل القفرة جنوبي الناصرة وسفح الرمل قرب طبريا والتي تعود إلى الفترة بين عامي 7500و3100 ق.م تؤكد أن تلك المنطقة شهدت نوعاً من الحياة

[1] عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990، ص19-20

البسيطة. وكان أهم حدث شهدته هو تأسيس مدينة أريحا التي يعتبرها المؤرخون أقدم بلدة في التاريخ، وقد وجدت آثار لها قرب بلدة عين السلطان" [1]

لا يمكن ان تجد في كل التاريخ البشري ارضا اجمع اغلب البشر على أهميتها كأرض فلسطين، فمكة وهي اهم مكان للمسلمين لم تنل قدر القدس وفلسطين من اهتمام التاريخ بها، ولا روما بكل جبروتها لمئات السنين ولا الحضارة الفارسية او البابلية نالت هذه المكانة، بل ان الحضارة المصرية وهي تشكل ثلثي اثار العالم لم تذكر في صفحات التاريخ بقدر ذكر فلسطين، ولكم يسهل ان تجد ذكرها في كثير من الملاحم القديمة، ولان حاول بعض المؤرخين الجدد تزييف التاريخ الا ان الخطوط العريضة لتاريخ فلسطين لا يمكن تزييفها بسهولة، اذ انها مسجلة في كثير من صفحات أمهات الكتب والاثار القديمة وحتى الكتب الدينية التي يصعب تغييرها وان حاول البعض وسنوجز هنا بعض اهم ما ورد عن فلسطين عبر التاريخ:

1- السكان الأوائل لفلسطين:

اتفق المؤرخين على ان اول من سكن فلسطين هم الكنعانيون، بدأت أولى الهجرات البشرية الهامة إلى فلسطين في بداية الألف الثالثة قبل الميلاد، وهي هجرة الكنعانيين الذين عرفوا باسم الأماكن التي نزلوا فيها، وبعد فترة أصبحت هناك ثلاث لغات الكنعانية والآرامية -لغة المسيح عليه السلام- والعربية، وظلت فلسطين تسمى أرض كنعان حتى عام 1200 ق.م حينما غزتها القبائل الكريتية [2]

و "الكنعانيون أحد الشعوب السامية التي استقرت في فلسطين منذ آلاف السنين، وقد أنشأوا فيها حضارة رائعة كانت محط إعجاب الشعوب القديمة؛ فهم أول من بنوا مدينة في التاريخ، حيث بنيت أريحا قبل الميلاد بعشرة آلاف سنة، كما بنوا الخليل ثاني أقدم مدينة في التاريخ .يعتقد بعض المؤرخين بأن الكنعانيين جاءوا من بلاد ما بين النهرين، ويعتقد آخرون أنهم جاءوا من الجزيرة العربية وأنا شخصياً أرجح الاعتقاد الثاني" [3]

2- هجرة إبراهيم عليه السلام:

في الألف الثالثة قبل الميلاد هاجر إبراهيم عليه السلام من بلدة أور في العراق إلى فلسطين، وهناك أنجب إسحق والد يعقوب الذي يسمى كذلك إسرائيل وإليه ينتسب الإسرائيليون. في تلك الفترة كانت فلسطين جزءًا من الإمبراطورية المصرية، كما كانت عمليات التبادل التجاري نشيطة بينهما، وهو ما دلت عليه رسائل تل العمارنة التي اكتشفت في صعيد مصر. وبسبب المجاعة التي اجتاحت فلسطين هاجر يعقوب عليه السلام وأولاده إلى مصر حيث كان ابنه النبي يوسف عليه السلام قائما على خزائنها،

[1] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

[2] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

[3] طه الفياني، اليهود والكنعانية، https://aja.me/a48ge، تاريخ التصفح 2024/05/02

وهي قصة فصلها القرآن الكريم في سورة يوسف. واستقر الإسرائيليون في مصر وكثر عددهم، ولكنهم بدأوا يتعرضون للاضطهاد في عهد رمسيس الثاني فقرر موسى عليه السلام الخروج بهم إلى أرض كنعان، وهذه القصة وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة. ومكث بنو إسرائيل في الصحراء أربعين سنة قبل أن يتمكنوا من دخول فلسطين بعد موت موسى عليه السلام في عهد النبي يوشع، وتمكن داود عليه السلام من إقامة مملكة لبني إسرائيل في القدس بعدما انتصر الإسرائيليون على جالوت.[1]

3- مملكة داود عليه السلام:

تولى داود عليه السلام الملك ونجح في توحيد الإسرائيليين مرة أخرى وقضى على الخلافات والحروب التي كانت بينهم، واستطاع هزيمة اليبوسيين وتأسيس مملكة إسرائيل واتخذ أورشليم (القدس) عاصمة لمملكته ثم من بعده سليمان عليه السلام الذي بنى الهيكل. وبعد موت سليمان بن داود عليهما السلام عام 935 ق.م انقسمت المملكة على نفسها، فقامت يهوذا في القدس ومملكة إسرائيل في السامرة، ونشبت الخلافات والحروب بين المملكتين، واستعانت كل منهما بملوك مصر أو آشور ضد الأخرى، مما أضعفهما معاً وأضعف سلطتهما على السكان فعادت الاضطرابات مرة أخرى.[2]

4- زوال مملكتي يهوذا وإسرائيل:

هاجم شيشنق ملك مصر مملكة يهوذا عام 920 ق.م واحتلها لتصبح منذ ذلك الحين تابعة للدولة المصرية. وفي عام 721 ق.م هاجم الآشوريون مملكتي إسرائيل ويهوذا واحتلوهما وفرضوا الجزية عليهما، وقد حاولت مملكة إسرائيل التمرد لكن الآشوريين قمعوا تمردها بقوة وأخذوا معظم سكانها أسرى إلى العراق. حيث شن نبوخذ نصر الكلداني هجوماً على فلسطين عام 597 ق.م واستولى على القدس عاصمة يهوذا وأخذ ملكها وعائلته ومعظم قادتها أسرى إلى العراق، وأقام في القدس ملكاً جديداً. وفي عام 586 ق.م

حاول بقايا اليهود التمرد على سلطان بابل في فلسطين فعاد نبوخذ نصر وغزاها من جديد، وفي هذه المرة دمر القدس وعادت فلسطين كنعانية عربية تابعة للعراق تستقبل هجرات العرب من سوريا والجزيرة العربية. وبسبب غزوات الآشوريين والكلدانيين اختفت دولة اليهود في فلسطين بعد أن عاشت أربعة قرون (1000 – 586 ق.م) كانت حافلة بالخلافات والحروب والاضطرابات. وتعتبر تلك الفترة من أهم فترات التاريخ الفلسطيني التي يستند إليها اليهود في ادعائهم بأحقيتهم في العودة إلى فلسطين التي سموها أرض الميعاد.

[1] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

[2] الجزيرة، المرجع السابق

حاول اليهود منذ عودتهم من الأسر البابلي في السعي لإقامة دولة خاصة بهم، إلا أن الحاكم الروماني بمساعدة سكان البلاد العرب شن هجوماً عليهم عام 71 واحتل القدس وقتل عدداً كبيراً من اليهود قبل فرارهم إلى سوريا ومصر والبلدان العربية الأخرى. وكانت آخر محاولة لإقامة دولة يهودية في فلسطين عام 135 عندما تزعم أحد الحاخامات اليهود عصياناً، فهاجمهم الحاكم الروماني هادريان واحتل المنطقة اليهودية في القدس ودمرها، وبنى في ذلك المكان مدينة جديدة حرم على اليهود دخولها. بعد تلك الواقعة لم يحاول اليهود إثارة أي قلاقل في فلسطين حتى مجيء القرن العشرين الذي شهد في منتصفه قيام دولة إسرائيل، بعد ما يزيد عن ألفي عام منذ زوال دولتهم عام 586 ق.م على يد نبوخذ نصر.[1]

5- **فلسطين من محتل الى آخر:**

غزا الفرس فلسطين عام 539 ق.م واحتلوها بعد أن احتلوا بابل، وظلت فلسطين تابعة للدولة الفارسية طوال قرنين من الزمان، وفي عهدهم عادت بقايا قبيلة يهوذا من بقايا البابليين إلى القدس. وكان انتصار الإسكندر الأكبر على الفرس من أهم أحداث القرن الرابع قبل الميلاد، حيث استولى على سوريا وغزة والقدس وضمها إلى الإمبراطورية اليونانية عام 332 ق.م،

وبعد وفاته انقسمت إمبراطوريته بين قادته فكانت فلسطين تحت سيطرة القائد أنتيخوس الذي هزمه البطالمة في غزة عام 321 ق.م، وأصبحت منذ ذلك الحين خاضعة لحكم أنتيخوس الثالث في سوريا عام 198 ق.م. وظلت فلسطين منذ تلك الفترة تعيش حالة من الحروب والقلاقل في ظل العديد من الدول مثل المكابيين والعرب الأنباط عام 90 ق.م، وظلت تابعة لعاصمتهم "البتراء" حتى احتلها الرومان وجعلوها ولاية رومانية تابعة لروما أولاً ثم بيزنطة.

وخلال فترة الحكم الروماني شهدت فلسطين ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، إلا أن اليهود وشوا به للحاكم الروماني عام 37 واتهموه بالكفر وما تلا ذلك من قصة الصلب على اختلاف تفاصيلها في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام، وفي منتصف القرن السابع الميلادي فتحها المسلمون العرب فأصبحت جزءًا من الدولة العربية.[2]

6- **الفتح الإسلامي لفلسطين:**

أرسل الخليفة أبو بكر الصديق عدة جيوش سنة 633 لفتح بلاد الشام بقيادة عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبي عبيدة بن الجراح، فهزم يزيد الروم في وادي عربة جنوب البحر الميت

[1] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

[2] الجزيرة، المرجع السابق

وتعقبهم حتى غزة في عام 634، وأحرز عمرو بن العاص انتصارات كبيرة على الروم في معركة أجنادين عام 634 وفتح فحل وبيسان واللد ويافا، وحينما تولى ثيودوروس أخو الإمبراطور الروماني هرقل قيادة الجيش الروماني أمر أبو بكر الصديق قائده خالد بن الوليد بالتوجه من العراق إلى فلسطين.

بعد ان توفي الخليفة أبو بكر الصديق تولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب، فأمر الجيوش الإسلامية الموجودة في فلسطين بمواصلة القتال لاستكمال الفتح، وأمر خالد بن الوليد بتوحيد الجيوش الإسلامية في جيش واحد، واشتبك خالد مع الروم في معركة اليرموك التي شكل نصر المسلمين فيها لحظة حاسمة في تاريخ فلسطين، إذ تم فيها طرد الرومان منها. وقد اشترط البطريرك صفرونيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه مدينة القدس التي كانت تسمى آنذاك "إيلياء"، فحضر عمر رضي الله عنه إلى فلسطين وكتب للمسيحيين عهداً أمنهم فيه على كنائسهم وصلبانهم، واشترط فيه ألا يسكن أحد من اليهود تلك المدينة المقدسة. ومنذ ذلك الحين تدفقت القبائل العربية من سوريا والحجاز ونجد واليمن وسكنت الأراضي الفلسطينية التي أصبح معظم أهلها مسلمين، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة.[1]

7- فلسطين بعد الفتح الاسلامي:

كانت فلسطين في العهد الأموي (661–750) تابعة لدمشق يحكمها الخلفاء الاميون، ومن أعظم آثار تلك الفترة قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان في الموضع الذي عرج منه النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى الذي أتم بناءه الوليد بن عبد الملك وهو البناء الذي ما زال قائماً حتى اليوم، ومدينة الرملة التي بنى فيها سليمان بن عبد الملك قصره الشهير والمسجد الأبيض. وبعد انتهاء حكم الدولة الأموية أصبحت فلسطين تابعة للدولة العباسية (750 – 1258)، وزارها الخليفة المأمون وولده المهدي، وفي ظل الدولة العباسية ازدادت عملية التعريب ونشأت أجيال جديدة نتيجة التزاوج بين الفاتحين العرب وأهل البلاد.

في القرن الثالث الهجري ونتيجة لضعف قبضة الدولة العباسية على أجزاء كثيرة من فلسطين، استطاع الطولونيون السيطرة على لبنان وسوريا ومصر وفلسطين. ومن الآثار الشهيرة خلال فترة حكمهم تحصين ميناء عكا. ويعتبر المؤرخون القرن الرابع الهجري قرناً للاضطرابات السياسية، فقد أغار القرامطة المتدفقون من الخليج العربي على ديار الشام واحتلوا فلسطين بعد أن أحدثوا فيها كثيراً من الدمار والخراب. وبعد ذلك توالى على فلسطين أنظمة حكم متعددة من الإخشيديين والسلاجقة والفاطميين، فكان بحق قرناً للفوضى.[2]

8- الاحتلال الصليبي 1095 – 1291:

[1] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

[2] الجزيرة، المرجع السابق

عاد الاحتلال الأجنبي لفلسطين مرة أخرى مع نهايات القرن الحادي عشر الميلادي، فقد شهدت أوروبا الكثير من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين فقر في المواد الخام وازدياد في أعداد السكان وخلافات بين الملوك والفرسان وبين البابا والملوك، فكانت الإغارة على الشرق حلا مريحاً لجميع الأطراف. وقد بدأت عمليات الشحن المعنوي بخطبة للبابا أوربان الثاني سنة 1095 طالب فيها العامة بتخليص قبر المسيح المقدس من أيدي المسلمين وتطهير القدس منهم. فقاد بطرس الناسك أولى الحملات العسكرية التي استمرت قرنين والتي عرفت باسم الحملات الصليبية لأنها اتخذت الصليب شعاراً لها. واحتل بطرس الرملة ودمر يافا وحاصر القدس بجنود يقدر عددهم بأربعين ألفاً، وبعد شهر من الحصار استسلمت الحامية المصرية الصغيرة التي كانت موجودة هناك، فدخلوا القدس عام 1099وقتلوا فور دخولهم أعداداً كبيرة من سكانها العرب قدرتهم الكثير من المراجع التاريخية بسبعين ألفاً. وأعلن الصليبيون إقامة مملكة لاتينية في القدس ومدوا نفوذهم إلى عسقلان وبيسان ونابلس وعكا واستقروا في طبريا.[1]

9- استرجاع المسلمين لفلسطين:

نجح نور الدين زنكي بعد قتال عنيف مع الحاميات الصليبية في استعادة بعض المدن والإمارات، واستكمل صلاح الدين الأيوبي تلك الانتصارات فكانت معركة حطين الشهيرة التي استرد بعدها بيت المقدس عام 1187. وفي عهد الدولة المملوكية استطاع سيف الدين قطز والظاهر بيبرس صد الغزو المغولي الذي اجتاح أجزاء واسعة من العالم الإسلامي في معركة عين جالوت قرب الناصرة في عام 1259 فكانت واحدة من أهم وأشهر المعارك الإسلامية. ثم واصل خليل بن قلاوون تحرير بقية المدن الفلسطينية التي ظلت بحوزة الصليبيين حتى طهرت البلاد منهم تماماً عام 1291. ومن آثار المماليك التي لم تزل قائمة في فلسطين حتى الآن بعض الأبنية والمدارس وبناء جسر بجوار اللد، وكان من أعمالهم ترميم قبة الصخرة والحرم الإبراهيمي.[2]

10-العهد العثماني:

انتصر العثمانيون على المماليك في معركة مرج دابق بالقرب من حلب عام 1516ودخلوا فلسطين التي أصبحت تابعة للحكم العثماني منذ ذلك الحين ولمدة أربعة قرون. وقد حاولت فرنسا بقيادة نابليون (حملة نابليون 1799) غزو فلسطين بعد احتلال مصر، ولكن الحملة ارتدت مهزومة بعد وصولها إلى عكا، حيث فشلت في اقتحام المدينة بفضل تحصيناتها وبسالة قائدها أحمد باشا. الى ان قرر محمد علي والي مصر عام 1838 توسيع ملكه بضم بلاد الشام، فنجح ابنه إبراهيم باشا في فتح العريش وغزة ويافا ثم نابلس والقدس. وقامت في

[1] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

[2] الجزيرة، المرجع السابق

نابلس والخليل ثورات شعبية احتجاجاً على شدة إبراهيم باشا في تعامله مع الأهالي وفرضه ضرائب باهظة. ولم يدم حكم محمد علي للشام أكثر من عشر سنوات لتعود مرة أخرى إلى الحكم العثماني.[1]

11-الاحتلال البريطاني 1917:

بعد انتصار القوات البريطانية على تركيا في الحرب العالمية الأولى بقيادة الجنرال اللنبي دخلت فلسطين عام 1917 تحت الانتداب البريطاني حتى عام 1948، حيث انسحبت مفسحة المجال أمام اليهود لإقامة دولتهم في فلسطين التي سميت إسرائيل. ونجحت العصابات الصهيونية بمساعدة كل من بريطانيا والولايات المتحدة في إلحاق هزيمة بالعرب في حرب 1948، وأعلنوا قيام دولة إسرائيل بعد غياب عن الساحة الفلسطينية دام لأكثر من ألفي عام.[2]

12-تقسيم فلسطين:

أرسلت بريطانيا لجنة ملكية إلى فلسطين وحددت مهامها في التثبت من الأسباب الرئيسية للاضطرابات والتحقق من كيفية تنفيذ صك الانتداب، وجاء تقرير اللجنة يؤكد أن أسباب الثورة العربية تتلخص في رغبة الفلسطينيين في نيل استقلالهم الوطني ورفضهم إنشاء وطن قومي لليهود. واقترحت اللجنة إنهاء الانتداب على فلسطين على أساس التقسيم وإبداله بنظام معاهدات على غرار ما جرى في العراق وسوريا، وإقامة دولتين إحداهما عربية وتشمل شرق الأردن مع القسم العربي الفلسطيني الذي حددته اللجنة، وثانيهما دولة يهودية في القسم الفلسطيني الذي ارتأت اللجنة أن يكون لليهود، وخارج حدود الدولتين دعت اللجنة إلى أن تكون هناك منطقة ثالثة تشمل القدس وبيت لحم، واشترطت اللجنة أن تظل هذه المنطقة تحت الانتداب وألا يسري عليها تصريح بلفور، وتكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة فيها.

في 13 سبتمبر 1937 عرضت بريطانيا مشروع التقسيم أمام عصبة الأمم وإزاء رفض العرب واليهود تأجل تنفيذ مشروع التقسيم، ثم نشطت المساعي البريطانية الأميركية مرة أخرى عام 1945من خلال مشروعي عامي 1946 و1947. اين تحول مسرح الأحداث من عصبة الأمم في الثلاثينات إلى أروقة الأمم المتحدة في الأربعينات، فأعلنت بريطانيا قرارها التاريخي بتخليها عن الانتداب أوائل أبريل 1947.

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 28 أبريل 1947 جلسة خاصة بالقضية الفلسطينية تقرر إبقاء الصفة الدينية لجميع الأماكن المقدسة، واعتماد الوسائل السلمية لإقرار أي حل. وفي 29 نوفمبر1947 طرح

[1] الجزيرة، المرجع السابق

[2] الجزيرة، https://aja.me/nq2eh، تاريخ التصفح 2024/05/02

مشروع التقسيم للتصويت فصودق عليه بأغلبية 33 صوتاً مقابل معارضة 13 صوتا وامتناع عشرة دول عن التصويت. وفي 15مارس 1948 أعلنت بريطانيا انتهاء الانتداب على فلسطين وأعلنت الجلاء في أغسطس من العام نفسه وأكدت أنها لن تمارس أي سلطات إدارية أو عسكرية.[1]

رابعا: فلسطين في العهد الإسلامي

عند بداية الإسلام، كانت معجزة الاسراء والمعراج اعلانا لفرض الصلاة، وقد اختار الله بيت المقدس قبلة لصلاة المسلمين، فكانت القلة المستضعفة من المؤمنين في مكة تتوجه بأبصارها للقدس عند كل دعاء وصلاة، ولقد اضافت قبلة الصلاة للقدس أهمية أخرى تضاهي أهمية الاسراء والمعراج، ففيها عرج الرسول الاكرم للسماء واليها يتوجه في الصلاة، ولان تغيرت القبلة الى مكة في العهد المدني من الإسلام فان قلوب المسلمين حافظت على تقديس القدس والشغف بحبها.

اكتسبت فلسطين طابعها الإسلامي منذ الفتح العمري، اين اقبل أهلها على الإسلام راغبين لا مكرهين لما راوه من العدالة الإسلامية، ومن ثم اندمج سكانها مع القبائل العربية واصبحوا بلسان عربي بعد ان استمر الحكم الإسلامي لنحو 1200 سنة وهي أطول فترة حكم مرت على فلسطين، كان فيها الحكام مسلمين وأهلها مسلمين، ومن بقى على دين المسيحية لم يتعرض اليه احد، في مثال واضح لمقدار التسامح الديني وحرية الاعتقاد التي سارت عليها الدول الاسمية التي حكمت فلسطين، حتى ان المسيحين أصبحوا عربا وان لم يسلموا لما لمسو من عدالة الإسلام . وعلى هذا فإننا نوجز تاريخ الحكم الإسلامي لفلسطين وما مر عليه من احداث فيما يلي:

لما دانت الجزيرة العربية للسلام، واسلمت القبائل وقبل وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بزمن قليل أرسل أسامة بن زيد رضى الله عنه سنة 11هـ في حملة شكلت مقدمة لتطلع المسلمين الى بلاد الشام. ورغم ان فتح فلسطين تأخر لعهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الا ان ما سبق الفتح من معارك وفتوحات كانت التوطئة للفتح المبين، ولعل اهم واقعة بين جيش الإسلام والروم كانت معركة اليرموك التي قضت على امال الروم في مقارعة الجيوش الإسلامية وأحلت فيهم الرعب والياس. لتتساقط المدن والقلاع واحدة بعد أخرى.

ويشهد التاريخ ان للقدس مكانة مهابة في قلوب المسلمين، اذ حاصرها المسلمين بعد وصلوهم لها ولم يريدوا دخولها عنوة، وعندما اشترط أهلها تسليمها للخليفة عمر دون غيره، وافق الخليفة وتكلف عناء ومشقة الرحيل لاستلام مفاتيحها، ولو كانت مدينة غيرها لما قبل بل انها المدينة الوحيدة التي تسلمها خليفة من الراشدين. مما

[1] الجزيرة، المرجع السابق

يدلل على حرمتها وقدسيتها في الإسلام. بل ان الخليفة عمر كتب لأهلها عهدا عرف باسم العهدة العمرية، وكان مما جاء فيه

" هذا ما اعطي عبد الله عمر امير المؤمنين اهل الياء من الأمان، اعطاهم امانا لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن معهم أحد من اليهود " [1]

وقد ضل هذا العهد ساريا طيال ما كانت المقدس في يد دولة الإسلام، اذ ان العهد شمل الخليفة وسائر المسلمين، وقد احتج به النصارى في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والزموه نصه اذ ختم الخليفة عمر العهد بقوله **".. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية"** [2] فكان العهد العمري ملزما لكل مسلم، ورأى الخليفة عمر بن العزيز هذا.

جعل الخلفاء الراشدون فلسطين جندا من اجناد الشام، حيث كانت الشام مقسمة على أربع اجناد، ثم صارت خمسة في العهد الاموي، وضلت على هذا جزأ اصيلا من الدولة الإسلامية رغم تعاقب الدول وتغير الحكام، ليبقى اهل فلسطين موالون لدولة الإسلام وحكمه حتى بدأ الوهن يدب في الدولة العباسية، التي تفككت فيها الخلافة الى امارات مستقلة منها ما هو تابع للخلافة العباسية ومنها ما تبع لغيرها.

بعد ان استتب حكم مصر للعائلية الطولونية ضمت فلسطين في الفترة 878-905م ولما صارت مصر للإخشيديين حافظو على تبعية فلسطين لهم، ضموا فلسطين لحكمهم في الفترة 935-969م، ثم صارت مصر ومن بعدها فلسطين تحت الحكم الفاطمي. الى ان تمكن السلاجقة من السيطرة على معظم فلسطين في 1071م، لكن الفاطميين استعادوا صور في 1097 وبيت المقدس في 1098م

وفي غمرة الصراع المحتدم بين السلاجقة والفاطميين تمكن الصليبيون بمساعدة الفاطميين من احتلا فلسطين والسيطرة على القدس في 1099م بعد ان قتلوا في مدينة القدس وحدها حوالي 70 الف، رفع عماد الدين زنكي لواء الجهاد لتحرير فلسطين وبيت المقدس ثم خلفه ابنه نورالدين زنكي الذي قدم نموذجا للقيادة الناجحة وتبنى حلم استعادة بيت المقدس فتمكن من توحيد القوى الإسلامية تحت قيادته في بلاد الشام وفلسطين، ثم ضم مصر الى حكمه بعد تمكن صلاح الدين الايوبي من اسقاط الخلافة الفاطمية، واستعادة الكثير من القلاع الصليبية لحكم الإسلام. وبموت نورالدين زنكي تمكن صلاح الدين الايوبي خلال الفترة 1174-

[1] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص17

[2] محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص17

1193م من إعادة توحيد القوى الإسلامية في الشام ومصر لتبدأ رحلة تحرير بيت المقدس وفي حطين يوم 1187/7/4

حطم جيش صلاح الدين الايوبي الوجود الصليبي بفلسطين في معركة فاصلة وفتح بيت المقدس في 1187/8/2ن بعد 88 عاما من الاحتلال الصليبي له. الى ان قام الصليبين بمشاركة ملوك اوروبا - وكان أشهر الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد الذي قاد الحملة بنفسه- ومباركة الفاتيكان من جمع جيوش جرارة لاسترجاع فلسطين من الحكم الإسلامي، وقد تمكنوا من احتلال الشريط الساحلي بسبب صراعات داخلية في الدولة الايوبية وخيانات بعض الامراء ولم تتوقف الحملات الصليبية حتى احتلال بيت المقدس، الذي لم يدم طويلا الى ان تمكن صلاح الدين من فتح القدس مرة أخرى ويعيدها الى الحكم الاسلامي.

خلف المماليك حكم الدولة الايوبية لفلسطين سنة 1250م، واوقف محمود بن ممدود -قطز- الزحف المغولي على ارض فلسطين بعد انتصاره عليهم في معركة عين جالوت يوم 1260/9/6، ثم انطلق قطز في استكمال تحرير فلسطين والشام من بقايا الصليبين، اين كان للظاهر بيبرس جهد كبير في هذا حيث حرر مناطق كبيرة من فلسطين والشام، ثم من بعده استكمل مسيرة التحرير سيف الدين قلاوون وبعده انهى ابنه الاشرف خليل بن قلاوون الوجود الصليبي في كل ارض فلسطين بعد تحرير عكا ثم صيدا وصور وأخيرا حيفا وعتليت، لتصبح فلسطين كلها تحت الحكم الإسلامي.

لما ضعف شان المماليك، سيطر العثمانيون على فلسطين والشام سنة 1516م، لتبقى تحت حكمهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ويبدأ عصر جديد مع بداية الانتداب البريطاني ثم نشأة الدولة اليهودية التي قارعت العرب وانتزعت منهم الأراضي الفلسطينية قطعة فقطعة حتى احتلالها بيت المقدس في 1967م، ومذ ذلك الحين وارض فلسطين العربية تعاني من وطأة محتل لم يرى التاريخ أبشع منه.

خامسا: المزاعم الدينية والتاريخية لليهود في فلسطين

يزعم اليهود ان احتلالهم لفلسطين مبني على حقائق دينية وتاريخية، ويقولون بانها ارض الميعاد التي وعدهم الله بها، كما ويدعون ارتباطهم التاريخي بها من خلال حكمهم لها نيفا من الزمن، ويقوون مزاعمهم بالارتباط النفسي والروحي بها. ولان كان بعض من مزاعمهم حقيقة، فان كل الحقائق لا تمنحهم الحق في تشريد شعب سكن تلك الأرض قبلهم وبعدهم، ولان كان الله قد منحهم تلك الأرض لما استقاموا ورفعوا راية التوحيد فانه من حرمهم منها وحرمها عليهم عندما انحرفوا وبدلو دين الله وقتلة الأنبياء. وإننا اذ سنذكر بعض من اهم مزاعمهم التي يستندون عليها لاحتلال فلسطين فإننا مجبرين أخلاقيا على الرد على تلك المزاعم - نصرة لأهلنا- بكل توفر من الأدلة التاريخية التي توافرت لنا.

1- المزاعم التاريخية:

ان كل مزاعم اليهود التاريخية حول حقهم في ارض فلسطين تسقط لامحالة امام الحقيقة الثابتة في كل الكتب التاريخية وحتى في التوراة والانجيل، تلك الحقيقة التي تقول "ان تاريخهم يبدأ من إسرائيل -وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام- الذي نشأ وعاش في ارض الكنعانيين (ارض فلسطين) وقد ولد له اثنا عشر ولدا من أربع نسوة" [1] فقبل ان يبدا تاريخ لليهود او تعرف جماعة باسم اليهود وجد الكنعانيون في ارض فلسطين وعمروها، فلا يستقيم ان يكون لهم حق تاريخي في ارض لان ابيهم -مؤسس الجماعة اليهودية- هاجر اليها ولم ينتمي اليها او لأهلها ونورد هنا بعض ما جاء في كتب التاريخ مما يفند كل مزاعم اليهود التي تدعي بانهم سكنوا فلسطين وعمورها وانه لم توجد حضارة في فلسطين قبل حضارة اليهود:

- هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام من موطنه الأصلي اور -وتعرف اليوم باسم مغير ما بين نهري دجلة والفرات- في ارض بابل، وتوجه بأمر ربه الى الأرض المباركة -الشام- بعد ان خذله قومه وكذبوا بدعوته، وبعد مناظرته مع طاغية بابل (النمرود بن كنعان) الذي ادعى الربوبية؛ وقد استقر سيدنا إبراهيم وزوجته سارة وابن أخيه لوط في حران من ارض الشام؛ قال تعالى((ونجيناه ولوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)) [2] ؛ ومن ثم هاجر سيدنا إبراهيم وزوجته سارة الى مصر ليعود منها بهاجر التي اهداها إياهم ملك مصر بعد قصتهم المعروفة [3]

  وقد ولد لإبراهيم اولا إسماعيل جد العرب من هاجر، ومن بعده بسنوات ولد له إسحاق من سارة، واسحاق أصل اليهود، وأنجب إسحاق يعقوب؛ ويعقوب هو إسرائيل الذي ينتسب اليه الإسرائيليين. ومن خلال قصة النبي إبراهيم عليه السلام فإننا نستنج ان إبراهيم عليه السلام من مملكة بابل -العراق حاليا- وليس فلسطين، وانه جاء الى بلاد الشام مهاجرا بأمر من الله وهو ما يسقط المزاعم التاريخية لهم في فلسطين،

- يزعم اليهود انهم حكموا فلسطين وكانت لهم مملكة فيها، مما يعطيهم الحق في احتلالها وان تكون ارض فلسطين تحت حكمهم. وهو زعم باطل، بنفس دليل اثبات زعمهم، فلان منحوا الحق لأنفسهم بحكم فلسطين لأنهم حكموها فترة من الزمن، فان حكم العرب لها أطول زمنيا بكثير، اذ حكم اليهود جزء من فلسطين ولفترة قيل في اقصى تقديراتها انها وصلت 4 قرون، بينما حكم العرب ومن خلفهم من الدول الإسلامية كل فلسطين لنحو 12قرن خلال 636-1971م، وهي اضعاف مضاعفة لفترة حكم اليهود.

- يزعم اليهود بان فلسطين كانت مملكة يهودية، وزعمهم مردود عليه بان ممالك العرب والإسلام تعاقبت على فلسطين، وحتى المملكة الرومانية حكمت فلسطين، بل ان المملكة اليهودية نفسها كانت لفترة

[1] محمود عبد الرحمان قرح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد107، ص246

[2] سورة الأنبياء، آية71

[3] احمد سالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود واكذوبة التلمود، دار البداية، عمان -الأردن، طبعة أولى، 2008، ص29-30

طويلة تحت حكم الإمبراطورية الرومانية ولم تكن مملكة مستقلة عدا في زمن الملك داود وابنه سليمان عليهما السلام، وبعدهما بزمن وجيز انهارت وتشتت بين حكم مملكة بابل والرومان اللتان نكلتا بهم اشد تنكيل.

- ثم ان الوجود اليهودي بفلسطين انقطع لقرابة 18 قرنا، بعد ان هجرهم نبوخذ نصر ومن بعده بعد ان هدم الرومان الهيكل ودمروا مملكتهم. بينما الوجود العربي لايزال مستمرا لم ينقطع منذ سكنها الكنعانيون اول الامر الى يومنا هذا، وعلى عكس اليهود الذين فرو منها خوفا على ارواحهم او أموالهم ولم يعودوا لها منذ سنة 135م حتى القرن العشرين، فان العرب ومن بعدهم المسلمين لم يهاجروا منها بل ضلوا يدافعون عنها ويبذلون النفس والنفيس لأجلها كلما كانت تحت وطأة الاحتلال.

- ثم ان أكثر من 80% من يهود هذا الزمان حسب بعض الباحثين والعلماء اليهود أنفسهم وعلى راسهم آرثر (كوستلر) صاحب كتاب القبيلة الثالثة عشر، لا يمتون الى بني إسرائيل ولا الى فلسطين بأية صلة نسب او تاريخ، لان معظم اليهود المعاصرين هم من يهود الخزر الذين ترجع اصولهم الى قبائل تترية-تركية قديمة استوطنت منطقة شمال القوقاز - جنوب روسيا- وتهودت في القرن الثامن ميلادي بقيادة ملكها بولان سنة 740م، وعندما سقط ملكهم انتشروا في روسيا وشرق أوروبا، وهم ما يعرف الان بيهود الأشكناز [1].

- ثم ان كل علماء الاثار بما فيهم اليهود لم يتوصلوا من خلال كل اكتشافاتهم الاثرية الى أي ادلة تثبت مزاعم اليهود التاريخية؛ وانما على العكس من ذلك فقد كانوا يصلون في كل مرة الى ادلة توثق احقية العرب ومن بين ما توصلت اليه البعثات الاثرية ما يلي:

  - اورشليم هي أور وتعني مدينة، وشليم وتعني سلام، ويذكر التوراة ان هذا الاسم طارئ على اليهود، واما اسم القدس القديم فهو يبوس؛ نسبة الى اليبوسيين العرب الذين نزحوا اليها مع منتصف الالف الثالث قبل الميلاد؛ أي قبل قرون من ظهور إبراهيم وموسى وداود عليهم السلام [2]
  - يعرف حصن اليبوسيين من خلال اسمه المحرف حصن صهيون؛ وتعني بالكنعانية المكان العالي، ولقد تحقق من ذلك الأثريون؛ وفي التوراة ان داود عليه السلام دعا في عام 1000ق.م قومه الى احتلال يبوس، أي ان هذه المدينة كانت منذ 2400ق.م وحتى 1000ق.م عربية كنعانية. [3]

[1] أسماء فاعور، فلسطين والمزاعم اليهودية، دار الامة، بيروت، 1995، ص235-241

[2] عفيف البهسي، تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الاثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمسق-سوريا، 2009، ص8

[3] عفيف البهسي، المرجع السابق، ص9

- بحثت البعثة البريطانية عن بوابة هيرودوتس الادومي 27ق.م؛ الذي ادعي انه أصبح يهوديا - رغم ان التاريخ يخبرنا عن دوره في قمع اليهود- ولم تعثر هذه البعثة بعد حفرياتها حول اسوار الحرم الشريف على البوابة؛ بل عثرت على ثلاث قصور اموية اعترف العالمان الإسرائيليان (مازار) ومساعده (بن دوف) انها تعود الى عهد عبد الملك بن مروان، [1]
- عندما طالب اليهود بحقهم في جدار المبكى، أسست لجنة البراق الدولية وأثبتت تاريخيا ان هذا الجدار يعود الى منشئات عربية إسلامية وليس لليهود حق فيه. [2]
- ان اكتشاف (إبيلا) في شمال سورية من أعظم الاكتشافات التي تمت، وتعود الى الالف الثالث قبل الميلاد وفيها اكتشفت المكتبة الملكية التي احتوت على أكثر من 15 ألف رقيم -لوح طيني مكتوب- ومن تلك الالواح عرف كثير من الأشياء التي تتعلق بمنطقة الشام وخاصة فلسطين منها: [3]

  - ان الشعب الذي كان يسكن إبيلا هو شعب عربي يتكلم اللغة العربية الام التي تختلف قليلا عن لغة (أكاد) في بلاد الرافدين، وتقترب من لغة (كنعان)
  - ان هذا الشعب كان يؤمن بنفس الالهة والعقائد، ويمارس التقاليد والطقوس التي كانت سائدة في هذه المنطقة
  - وجود أسماء مثل إسماعيل (يسمع ايل) وميكايل (من- ك- ايل) وغيرها؛ دليل على ان (ايل) الذي يعرف بانه الرب الأعلى للناس جميعا كان معبودا منذ الالف الثالث قبل الميلاد، مما يعني وجود التوحيد منذ بداية التاريخ

2- المزاعم الدينية:

مازالت حكاية الحق المقدس تروى بجدية وقناعة بتأثير التوراة عند اليهود والمسيحيون معافي يومنا هذا، رغم ان المسيحيون الأوائل ومنذ قسطنطين الأول 310م اعتمدوا على الاجيل فقط، ولم يكن التوراة مصدرا من مصادر العقيدة المسيحية. لكن الإصلاح الديني الذي دعا اليه مارتن لوثر في القرن 16 فسح المجال للاهتمام بالعهد القديم من خلال كتابه (عيسى ولد يهوديا) اين نادى بحسن التعامل مع اليهود وعدم اضطهادهم؛

استغل اليهود الفكرة ليكون اول ضحاياها مارتن لوثر نفسه الذي اتهم باللاسامية عندما اكتشف حقيقتهم من خلال كتابه (اليهود وكذبهم). لكن الوقت كان قد مضى وانتشرت فكرة اليهود بين الأوساط المسيحية حتى أصبح العهد القديم جزءا مهما من الكتاب المقدس، مما رسخ في قلوب المسيحين الرواية اليهودية عن شعب الله

[1] عفيف البهسي، المرجع السابق، ص9

[2] عفيف البهسي، تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الاثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمسق-سوريا، 2009، ص9

[3] عفيف البهسي، المرجع السابق، ص11-12

المختار والبعث اليهودي للمسيح؛ وارض الميعاد شيئا فشيئا. الى ان وصل الامر بالمسيحين الى ترديد الروايات اليهودية والدفاع عنها، حتى وصل الامر بهم الى تسمية أبنائهم باسمي توراتية بدل الاسماء الانجيلية؛ بل ان التوراة أصبحت ادبهم الوحيد ومرشدهم؛ في بداية القرن العشرين سلم الإنجيليين نهائيا بحقوق الشعب القديم، وأصبحوا هم أصحاب الشعار الذي اعتمدته الصهيونية (وطن بدون شعب لشعب بدون وطن)،

ولا يزال الى يومنا هنالك من يعتقد من الإنجيليين ان عودة اليهود كاملة الى القدس وفلسطين هي بشرى الالف عام السعيدة التي وردت في سفر الرؤيا والتي يشترط لتحقيقها تحول اليهود للمسيحية، اذ يعتقدون ان عودة اليهود الى القدس هو مقدمة لعودة المسيح المنتظر الذي سيقيم مملكة الله في الأرض والتي ستدوم الف عام؛ لقد كان كل التحريف التاريخي بدعة دينية كرسها الإصلاح الديني، الذي رغم تنكر مؤسسه مارتن لوثر له كما كان يقول: (اننا سنزودهم بكل ما يحتاجون لرحلتهم، لا لشيء الا للتخلص منهم، انهم عبء ثقيل علينا وهم بلاء وجودنا). الا ان الدعوة الصهيونية كانت قد تمكنت من الانتشار بالاستعانة برجال الدين والعلمانيين في ان واحد ورسخت تلك الاساطير العهد القديم [1]

استمد اليهود كل مزاعمهم الدينية من التوراة، يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: (ولا يخفى ان معظم تاريخ اليهود حتى خراب اورشليم مأخوذ من التوراة، فهي خزانة تاريخهم وحكاية ما حل بهم من العبودية والظلم، وما اصابوه من العز والفوز والسؤدد، كما انها كتاب وحيهم ومجموعة معتقداهم وشرائعهم الدينية والأدبية والمدنية، فالناظر في تاريخهم لا بد له ان يعتمد التوراة لاستخلاص اخبارهم) [2]

من المؤسف ان ما ورد في التوراة اخذ على انه حقيقة تاريخية، وأصبح شعار العودة الى ارض الميعاد ينمو يوما بعد يوم، الى ان قام نابليون بونابرت بحملته تجاه مصر وفلسطين داعيا اليهود الى مناصرته، موجها اليهم في رسالته الطويلة نداء توراتيا قائلا فيه : (يا ورثة فلسطين الشرعيين، سارعوا، ان هذه اللحظة المناسبة التي قد لا تكرر لألاف السنين، للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم)؛ ورغم فشل نابليون في ان يحقق لليهود مطامعهم الا ان دعوته كانت سابقة أيقظت الاطماع في قلوب اليهود، ورغم ان دعوة نابليون كانت سياسية لكسب الأنصار والأموال في حملته التي أراد فيها المجد لنفسه مستغلا الجانب الديني، الا ان اليهود التقفوا النداء وتمسكوا به حتى تحقق لهم من خلال اتفاقية سايكس بيكو. ثم من بعده وعد بلفور؛ وقد استند الاثنان على المزاعم الدينية لليهود في احقيتهم بالرجوع الى ارض الميعاد [3]

مما سبق فإننا نلاحظ ان المزاعم الدينية لليهود لم تكن لتوجد لولا الحاجة السياسية للمسيحين، اذ كان اليهود مضطهدين لا يملكون من امرهم شيء، بل ان المسيحيون انفسهم الى زمن قريب كانوا ينكلون باليهود اشد

[1] عفيف البهسي، تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الاثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمسق-سوريا، 2009، ص22-27

[2] محمود عبد الرحمان قرح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد107، ص245

[3] عفيف البهسي، المرجع السابق، ص28-29

تنكيل، وقد كانت مسايرة المسيحين لهم في مزاعمهم في جانبها الأساسي رغبة في التخلص منهم ومن بلائهم وليس حبا فيهم او ايمان بحقهم، لكن الصهيونيون مع مرور الزمن قد تمكنوا من السيطرة على العالم المسيحي من خلال العلمانية عبر نفوذ المال، فاذا نظرنا اليوم الى كل المدافعين عن حق اليهود نجد اغلبهم من العلمانيين الذين لا يؤمنون بوجود الله أساسا، لكنك تجدهم في تناقض كبير اشد انصار الحق اليهودي؛ اين اصبح لتأثير النفوذ الصهيوني من خلال نفوذ المال والاعلام على وجه الخصوص اليد العليا.

ان الرد على المزاعم الدينية لليهود من كتاب الإسلام واضح، لكنك لا تستطيع ان تقنع غير المسلم بوجه نظر الإسلام، ولذا رأينا بان نأتي برد واضح من مصادر أخرى إضافة الى المصار الاسلامية كما يلي:

- يقول (ديورانت) عن التوراة " كيف كتبت هذه الاسفار؟ ومتى كتبت؟ وأين كتبت؟ ذلك سؤال بريء لا ضير منه، ولكنه سؤال كتب فيه خمسون ألف مجلد ويجب ان نفرغ منه هنا في فقرة واحدة: نتركه بعدها من غير جواب" [1]؛ وذلك يعني باعتراف الكتاب الغربين أنفسهم ان كتابهم الذي يحمل اسم التوراة ويعتبرونه وثيقة لا يتطرق اليها الشك مشكوك في نسبتها الى النبي موسى عليه السلام.

وهو ما يصل بنا كنتيجة ان ما ورد فيها ليس له سند بما يجعل السند الديني لليهود ومن خلفهم المسيحين باطل. ثم يعود نفس الكاتب الذي شكك في التوراة ليخبرنا في أماكن أخرى ان "فلسطين هي ارض اليهود الموعودة منذ أقدم الدهور" [2] وان " اليهود شعب الله المختار، وان الله قد وعدهم هذه الأرض بعد اخراج الكنعانيين منها.. وانهم قد عادوا اليها بعد ثمانية عشر قرنا من النفي والعذاب والتشريد" [3] وان " اليهود هم شعب إبراهيم عليه السلام" [4]، وقال " وان سليمان اعتزم أخيرا ان يزين المدينة بمعبد ليهوه؛ ثم علق في الحاشية: ليس ببعيد ان يكون مكان الهيكل هو المكان الذي يشغله الحرم في المسجد الأقصى" [5]

وهكذا فان الكاتب لم يخفى تأثره بالتوراة اذ اعتمد على ما ورد فيها وتبنى وجهة النظر الصهيونية من خلال مغالطات لا ادلة لها ولا سند؛ منكرا للعرب حقهم في الأرض على الرغم انه اقر بنفسه ان اليهود احتلوا فلسطين من الكنعانيين، بسبب تأثير المعتقد الديني للكاتب بالتوراة التي اقر هو نفسه سابقا على انه لا دليل على صحتها او زمن كتابتها او كاتبها. فكيف يكون للمحتل الحق في الأرض ولا يكون لأصحابها؟

[1] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وزكي نجيب محمود، الجزء2، المجلد1، إدارة التأليف والنشر، جامعة الدول العربية، ص367

[2] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وزكي نجيب محمود، ص322

[3] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وزكي نجيب محمود، ص322-324

[4] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وزكي نجيب محمود، ص324

[5] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وزكي نجيب محمود، ص334

- يقول الدكتور حسن صبري الخولي المستشار الخاص للرئيس جمال عبد الناصر، ردا على الزعم اليهودي في الحق الديني لهم في ارض فلسطين: " يقرر الصهيونيون ان فلسطين هي الأرض التي وعدهم الله بها، تأسيسا على ما جاء في التوراة.. ان الله سبحانه وتعال قد وعد إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده ان يعطيه فلسطين؛ لإنشاء دولة فيها..

ونحن نسلم بما جاء في التوراة على أساس انه كتاب مقدس من عند الله، ولكننا لا نستطيع ان نجاري اليهود في تفسيرهم التعسفي لان الوعد الإلهي ليس موجها لليهود وحدهم وانما هو وعد لإبراهيم وذريته إسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط يتساوى في ذلك الحق إسحاق جد اليهود وإسماعيل جد العرب.. وعلى ذلك فالحق في فلسطين ليس مقصورا على اليهود، وانما هو لذرية إبراهيم على الاطلاق.. ومن هذه الذرية العرب واليهود "[1]

ويمكن ان نضيف على هذا ان الله قد حرم اليهود من حقهم في هذا الوعد بعد مخالفتهم لأوامره كما اتفق على ذلك النص القرآني والتوراة، اذ غضب الله على اليهود وشردهم في الأرض وحرمهم من دخول فلسطين حتى ان نبي الله موسى مات وقبله هارون في زمن التيه بسيناء دون ان يدخلا ارض فلسطين، ودخلها بعدهم فتى موسى مع اليهود وهو ما جاء في التوراة. واما بعد دخولهم وغلبهم للكنعانيين فقد عاد الله ليعاقب اليهود غضبا عليهم لكفرهم من خلال تسليط اقوام عليهم وتدمير الهيكل واخراجهم من ارض فلسطين ليتشردوا في بقاع الأرض انتقاما من الله. وهو ما يشيران الله نقض عهده معهم بعد ارتكابهم للمعاصي والكبائر كما جاء في التوراة، ونقضهم عهود الله ومواثيقه كما جاء في القران.

- ورأى محسن محمد صالح ان الله سبحانه وتعالى قد اعطي هذه الأرض لبني إسرائيل عندما كانوا مستقيمين على امر الله، يمثلون امة التوحيد في الازمان الغابرة، تصديقا منا لما ورد في صريح القران، غير ان هذه الشرعية ارتبطت بمدى التزامهم بالتوحيد وبمنهج الله، فلما كفرو بالله معصو رسله وقتلوا الأنبياء ونقضوا عهودهم ومواثيقهم، ورفضوا اتباع الرسالة الإسلامية حلت عليهم لعنة الله وغضبه؛ وبذلك تحولت شرعية حكم الأرض المقدسة الى الامة الإسلامية؛ فالمسالة ليست متعلقة بالجنس والنسل والقوم وانما باتباع المنهج.[2]

- استطرادا في مناقشة الادعاءات اليهودية بحقهم في فلسطين وفق نصوص التوراة، نشير الى ما يذكرونه في التوراة ومما جاء فيها: {وقال الرب لإبراهيم: اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الأرض

[1] حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ص33

[2] محسن محمد صالح، الطريق الى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، ط5، 2012، ص16

التي أريك.. فذهب إبراهيم كما قال الرب.. فاتو الى ارض كنعان.. وظهر الرب لإبراهيم، وقال: لنسلك اعطي هذه الأرض} [1] ؛ وجاء فيها {وسكن إبراهيم في ارض كنعان، فقال له الرب: ارفع عينيك، وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا؛ لان جميع الأرض التي انت ترى لك اعطيها ولنسلك الى الابد} [2] ؛ وجاء أيضا {وقطع الرب مع إبراهيم ميثاقا قائلا: لنسلك اعطي هذه الأرض. من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات} [3]

وللرد على هذا نقول: إذا كان هناك عهدن فقد اعطي لإبراهيم عليه السلام ولنسله، وليس بنو إسرائيل وحدهم نسل إبراهيم. وإذا كانت المسالة مرتبطة بالنسل والتناسل، فالدلائل تشير الى ان الأغلبية الساحقة لليهود في عصرنا ليست من نسل إبراهيم؛ ذلك ان معظمهم اليوم من يهود الخزر الذين دخلوا هذا الدين في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. [4]

ونظيف على هذا اننا تصديقا لنصوص القران الموافقة للرواية التوراتية في جانبها هذا، فان من سكن هذه الأرض كان دائما من نسل إبراهيم، باعتبار ان من سكنها هم العرب الكنعانيين ثم لفترة قصيرة اليهود ثم عادت للعرب.

- خلافا للنص التوراتي، فان اليهود لم يحكموا في أي وقت ارض مصر ولا ارض العراق ولا تمكنوا من بسط سيطرتهم على كل بلاد الشام، حتى في زمن مملكتهم. وان هذا يتعارض مع النص التوراتي الذي قال صراحة ان ارض الميعاد تمتد من مصر الى العراق. ولو كان وعد الله كما يقول اليهود لكان أحق بتحقيقه داوود ومن بعده سليمان عليهما السلام لما كانا في اوج قوة المملكة اليهودية. مما يدلل على النص اضيف في ازمان لاحقة وحرف عن حقيقته.

كما ان ما يثير الانتباه الى ان الله هو من امرهم بالخروج من ارض مصر لما بطش بهم فرعون، وهو الذي وعدهم بأرض مصر ومنحها لهم -حسب معتقدهم- فكيف يستقيم ان الله الذي منحهم ارض مصر لم يستطع منحها لهم وهم فيها وامرهم بالخروج منها. اما دخولهم ارض العراق فكان دخول عبيد ولم يكن دخول مالك للأرض، فقد استعبدهم نبوخذ نصر واضهدهم. فإما ان يكون الله قد عجز -حاشي لله- ان يحقق وعده لهم، او انه عاقبهم لكفرهم ونقض عهده لهم. وهو ما تشير اليه مسيرة التاريخ اليهودي، إذا عاشوا في مصر والعراق عبيدا لما بدر منهم من معاصي وكفر وجحود لله.

[1] العهد القديم، سفر التكوين 1/12

[2] العهد القديم، 14/13

[3] العهد القديم، سفر التكوين 15

[4] محسن محمد صالح، الطريق الى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، ط5، 2012، ص16-17

اما إذا انتقلنا الى مسالة النسل، فانه لا يخفى على أحد في زمننا ان يهود الخزر ليسوا من نسل إبراهيم، أي ان وعد الله لا ينطبق عليهم، فالوعد مخصوص لنسل إبراهيم وليس لغيره وان اعتنق الدين اليهودي، فلا يستقيم ان يدعي اليهودي اليوم احقيته في الأرض لسبب ديني بينما يعرف ان الوعد للنسل. وان لا يمكن لليهودي المعتنق للديانة من غير نسل إبراهيم ان يكون من بني إسرائيل.

وهو ما يشير اليه النص القرآني في مواضع مختلفة من ان الله قد عاقب اليهود ومسخهم لقردة وخنازير دون ان نعلم عدد المعاقبين، مما يفتح الباب للضن بان نسل بني إسرائيل قد فني وان من بقي من اليهود ليسوا بنو إسرائيل. وهو ما يجعل الوعد أيضا لا غيا.

الفصل الثاني

تجليات القضية الفلسطينة

في مسرحية "البحث عن الشمس" لعزالدين جلاوجي

أولا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال الرمزية والاسقاط:

ثانيا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال الشخصيات:

ثالثا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال احداث مسرحية "البحث عن الشمس"

أولا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال الرمزية والاسقاط:

تعتبر مسرحية "البحث عن الشمس" للكاتب الجزائري "عز الدين جلاوجي" من الأعمال الأدبية التي تستخدم الرمزية والإسقاط كوسائل فنية للتعبير عن قضايا معقدة وحساسة. تتناول المسرحية القضية الفلسطينية وتستعرض معاناة وآمال الشعب الفلسطيني من خلال شخصيات وأحداث رمزية. حيث سنحاول استكشاف كيفية استخدام الكاتب للرمزية والإسقاط في مسرحيته، وتحليل تأثير هذه التقنيات على فهم الجمهور للرسائل التي يحملها العمل.

1- تعريف الترميزوالإسقاط

الترميز: استخدام الرموز لتمثيل الأفكار والمفاهيم المجردة بطريقة غير مباشرة، مما يتيح للكاتب التعبير ان مواضيع معقدة دون التصريح المباشر بها.

الإسقاط :تقنية أدبية يتم من خلالها إسقاط القضايا والأحداث الحقيقية على أحداث وشخصيات خيالية، مما يسمح بتناول القضايا الحساسة بأسلوب فني ودرامي.

2- الترميزوالاسقاط في مسرحية "البحث عن الشمس":

ان مسرحية "البحث عن الشمس" للكاتب الجزائري "عز الدين جلاوجي" تعتبر عملاً أدبياً بارزاً يتناول القضية الفلسطينية بطريقة رمزية ودرامية عميقة. حيث يعبر "عزالدين جلاوجي" من خلال شخصياته المختلفة عن معاناة الشعب الفلسطيني، آماله، وتحدياته في ظل الاحتلال. وقد استخدم الكاتب الترميز في المسرحية لإيصال رسالة الى المتلقي يستطيع من خلالها اسقاط الشخصيات على الواقع السياسي والاجتماعي، حيث انه استخدم الترميز في التسميات والاشارات التي حملتها تلك الشخصيات كما يلي:

الرمزية في اهم شخصيات المسرحية: استخدم الكاتب في المسرحية شخصيات رمزية لكل منها معاني ومدلولات خفية وأخرى ظاهرة، نذكر أهمها:

شخصية المقهور:

يجسد المقهور الشعب الفلسطيني؛ كما يمكننا ان نجسد فيه الامة العربية او الإسلامية قاطبة، حسب وجهة نظر القارئ وميوله، وهي تصف الشخص الذي يعاني من القهر والظلم تحت الاحتلال، لكنه يظل صامداً ومتمسكاً بالأمل، وهي الحالة اليومية للفلسطينيين الذين يعيشون تحت ظروف الاحتلال الصعبة، وتؤكد على أهمية الصمود والمقاومة في وجه الظلم.

لقد عاشت شخصية المقهور في النص تقلبات مختلفة، حيث بدأت اول النص شخصية استسلاميه انهزامية، لتتحول في منتصف النص الى شخصية مكافحة مقاومة، وتنتهي في اخر النص الى شخصية محاربة تمكنت من

قتل جنود الربيب. وهي تقلبات جوهرية حقيقة الامر، لكن كان كل تقلب نتيجة تدخل طرف ثالث، والمتمثل في الغريب الذي كان ينصح ويوجه المقهور.

شخصية الحكيم:

وتجسد الهيئات الاممية المختلفة ابتداء بهيئة الأمم المتحدة وصولا الى محكمة العدل الدولية، وبرغم انها كانت سندا للمقهور وكانت تمنحه الحق في كل مرة الا ان قراراتها لم تكن سوى حبرا على ورق، في اسقاط تام على قرارات الأمم المتحدة الكثيرة التي لم يطبق منها الاحتلال الصهيوني شيئا،

شخصية الغريب:

وترمز الى أنصار القضية الفلسطينية، ودون ان يعطينا الكاتب تعريف للشخصية اين تركها مفتوحة لكل التأويلات؛ سواء كانت تمثل الشخصية الفلسطينية في الداخل او في الشتات او الشخصية العربية او حتى الإسلامية، وربما يمكن ان تكون تجسيدا للشخصية المناهضة للاستبداد والاحتلال في أي مكان في العالم. الا ان الكاتب أوضح ان هذه الشخصية شخصية نبيلة، تتسم بالعدل والوقوف مع القضايا العادلة ومحاربة الاستبداد

كما ويمكن من جهة أخرى ان تكون شخصية الغريب اسقاط للدين الإسلامي، الذي اصبح غريبا في هذا الزمان، مصداقا لقول الرسول الكريم {بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا}، والملاحظ ان المقهور يقر بانه كان يعيش ازهى اوقاته قديما، وهو ما يمكن اسقاطه على العصر الذهبي للدولة الإسلامية، اين انتشرت العلوم والمعارف، وكانت الدولة الإسلامية اقوى دولة على الأرض.

شخصية الحلفاء:

يرمز الحلفاء الى القوى الخارجية المؤثرة في القضية الفلسطينية، سواء كانت دولاً أو منظمات دولية. وتسلط شخصية الحلفاء الضوء على تأثير التدخلات الدولية في الصراع الفلسطيني، وتبرز التحديات التي تواجهها القيادة الفلسطينية في الحصول على دعم دولي صادق تحقيق حقوقهم لمشروعة.

ولعل الكاتب استنبط تسمية الحلفاء من التسمية المتعارف عليها اليوم، اذ يمثل الحلفاء مجموع الدول الغربية الاوربية مع الولايات المتحدة الامريكية؛ وهو ما يشكل اسقاطا واقعيا للشخصيات.

شخصية الربيب:

وهي تمثل الاحتلال الصهيوني، وقد جاءت بصفات المكر والخديعة، ويظهر من النص ان الكاتب يشير الى هذه الشخصية تتربص بالمقهور منذ القدم، وأنها عامل أساسي في تدهور احواله ونومه؛ ولا يخفى على المتتبع للواقع ان الولايات المتحدة الامريكية تتخذ من دولة الاحتلال إسرائيل ربيب لها؛ حيث تمنحه كل ما يحتاجه من مساعدات اقتصادية او عسكرية، كما توفر له الحماية القانونية

شخصية ملك الشمس:

ويرمز بها الكاتب الى صاحب الحضارة والعلم، وهو بلا ريب الولايات المتحدة الامريكية في زماننا هذا؛ فاذا ما قمنا باي اسقاط لنص المسرحية على الواقع سنجده يتطابق مع الاحداث تطابقا تاما. اذ يلمح الكاتب ان

الحضارة والعلم بيد الغرب وتراسهم أمريكا باعتبارها ملك الحضارة والعلم، وان المقهور قد نام كثيرا حتى سرقت منه، وهو ما يبين ان المقهور كان المالك لهذه الحضارة في السابق ثم انتقلت منه.

تنوع غايات الشخصيات واساليبها:

من خلال تتبع النص المسرحي نجد ان غايات الشخصيات مختلفة في هذه المسرحية، اذ تراوحت ما بين الغايات النبيلة التي عكستها شخصية الغريب والمقهور، وغايات أخرى دنيئة مثلتها شخصية ملك الشمس والربيب؛ فالغريب كان يقدم النصح ويحفز المقهور على النهوض وطلب الشمس دون ان تكون له مطالب شخصية، والمقهور كان يريد الحصول على الشمس، بينما كان ملك الشمس يكيد المكائد وينصب الفخاخ لمنع المقهور من الوصول الى مبتغاه، وقد استعمل في هذا من ضمن ما استعمل الربيب، الذي مثل اسوء ما في الشخصيات من صفات، اذا انه كان يقوم بكل أنواع الحيل الخبيثة منذ القدم لتنويم المقهور، وعمل على احتلال بيته من خلال التمسكن أولا والتظاهر بالضعف ومن ثم لما حصل على القوة اصبح يزمجر في وجه المقهور ويهدده.

اما شخصية ملك الشمس، فهي جسدت الانانية والغطرسة للقوى المستبدة التي تستعمل كل الوسائل الدنيئة لتحقيق مآربها الشخصية، وتعمل جاهدة على منع غيرها من الحصول على العلوم المتمثلة في الشمس، لأنها ترى بان حصولهم على الشمس يهدد مكانتها وتزعزع عرشها. وهي تستعين لتحقيق مآربها هذه بحلفاء يعملون جاهدين لبقاء ملك الشمس هو القوى المهيمنة، اذ يبدو جليا ان خلفيتهم متشابهة بينما خلفية المقهور مختلفة عنهم، ولهذا يفضلون مساندة ملك الشمس لمنع وصول المقهور الى الشمس.

ربما يبدو ان ملك الشمس شخصية لا تميل الى العنف، لكن المتعمق في النص، سيجد ان أساس كل العنف جاء في حقيقته من هذه الشخصية التي تمول كل اشكال الحرب او الاستبداد، فملك الشمس لم يقاتل بيده لكنه احضر الربيب وموله بالجنود، وهو ما يحيلنا على الاسقاط الواقعي للشخصية اين نرى بانها تمثل القوى المسيطرة على العالم الحديث، ونعني بها الولايات المتحدة الامريكية. والتي تعمل جاهدة على إبقاء العلوم بيدها وحدها بينما يمثل الحلفاء الدول الاوربية التابعة لها.

الرمزية في التسميات والاحداث في المسرحية:

استعان الكاتب بتسميات رمزية تمنح المتلقي منذ الوهلة الأولى المعاني التي يريد الكاتب ايصالها له أهمها:

الشمس:

ترمز الشمس إلى الحرية والأمل والنور الذي يسعى الفلسطينيون للوصول إليه. ويمثل البحث عن الشمس سعي الشعب الفلسطيني لتحقيق الحرية والاستقلال، والتخلص من الظلم والاحتلال.

الرحلة المستمرة:

تعكس الرحلة المستمرة في المسرحية النضال الدائم للفلسطينيين من أجل حقوقهم. وتعبر هذه الرحلة عن المسار الطويل والشاق الذي يقطعه الفلسطينيون في سبيل تحقيق السلام العدالة، وتعكس التحديات اليومية التي يوجهونها في ظل الاحتلال.

المقهور:

تعكس الحالة المزرية التي يعيشها الفلسطيني من قهر، واستسلام وصل به الى حد الركون للأمر الواقع أحيانا، برغم انه في قرارة نفسه يريد ان يغير هذا الواقع.

رمزية الاحداث:

تستخدم المسرحية أحداثاً رمزية تعبر عن مراحل مختلفة من الصراع الفلسطيني. وتسقط هذه الأحداث على الوقائع التاريخية والمعاصرة التي عاشها الشعب الفلسطيني، مثل النكبة النكسة والانتفاضات، مما يعزز فهم الجمهور لتاريخ القضية الفلسطينية وتأثيره على الحاضر.

أ- تأثير الرموز المستخدمة في المسرحية على فهم القضية الفلسطينية:

تعزيز الوعي والفهم:

تساعد الرموز والإسقاطات المستخدمة في المسرحية على توضيح القضايا المعقدة بطريقة فنية. وتعزز هذه الأدوات من وعي الجمهور بالقضية الفلسطينية وتجعلهم أكثر تعاطفاً وتفهماً لتحديات الشعب الفلسطيني.

إبراز المعاناة والأمل:

تبرز الرمزية في المسرحية معاناة الفلسطينيين وأملهم المستمر في تحقيق الحرية. تجعل الجمهور يشعر بعمق المعاناة الفلسطينية وتدفعهم للتفكير في الحلول الممكنة لدعم القضية.

الرسائل السياسية والاجتماعية:

تنقل الرمزية والإسقاط رسائل سياسية واجتماعية مهمة حول الصراع الفلسطيني. تعزز من قدرة المسرحية على التأثير في الرأي العام وتوجيه الانتباه إلى القضايا الحرجة المتعلقة بفلسطين.

ب- الإسقاط على الو اقع المعاش في مسرحية "البحث عن الشمس":

إسقاط الأحداث السياسية:

تسقط المسرحية الأحداث السياسية الواقعية على سياقها الدرامي، مثل التهجير والنضال والمفاوضات السياسية. من خلال الشخصيات والأحداث، يتم إسقاط الواقع لفلسطيني على المسرح، مما يتيح للجمهور فهم تعقيدات الصراع الفلسطيني بطريقة فنية. كما تبين المقاطع التالية:

إسقاط الشخصيات:

تسقط الشخصيات في المسرحية على نماذج واقعية من الواقع؛ كل شخصية تمثل فئة معينة أو تجربة محددة من تجارب الفلسطينيين والعرب خلال كفاحهم المستمر ضد المحتل الصهيوني، مما يعزز من قدرة الجمهور على التعاطف والفهم العميق للواقع الفلسطيني.

إسقاط المعاناة والأمل:

تعكس المسرحية معاناة الفلسطينيين وأملهم في التحرر من خلال رمزية الشمس والشخصيات المختلفة. هذا الإسقاط يعزز من قدرة العمل على توصيل الرسائل السياسية والإنسانية طريقة غير مباشرة ولكنها فعالة.

ت- تأثير الترميز والإسقاط على فهم الجمهور:

يتيح استخدام الرمزية والإسقاط لدى "عزالدين جلاوجي" معالجة القضية الفلسطينية بعمق وفعالية دون الحاجة إلى التصريح المباشر؛ هذه التقنيات تجعل من "البحث عن الشمس" عملاً أدبياً غنياً بالمعاني والدلالات، مما يسهم في تعزيز وعي الجمهور بالقضية الفلسطينية وتعاطفه معها. الرمزية تجعل المسرحية متعددة الأبعاد، حيث يمكن للجمهور تفسير الرموز بطرق مختلفة، مما يثري تجربتهم الفنية ويعزز من فهمهم للرسائل التي يحملها العمل.

تعد مسرحية "البحث عن الشمس" للكاتب "عز الدين جلاوجي" مثالاً بارزاً على كيفية استخدام الترميز والإسقاط لتناول قضية معقدة كالقضية الفلسطينية. من خلال الرموز والأحداث والشخصيات الرمزية، وقد نجح الكاتب في تقديم رؤية فنية غنية ومؤثرة تعكس معاناة وآمال الشعب الفلسطيني. يساهم من خلاله هذا العمل الأدبي في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية ودعم النضال الفلسطيني من خلال فن المسرح.

ثانيا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال الشخصيات:

"تعتبر الشخصية المسرحية عنصرا هاما من عناصر البناء الدرامي، لذلك نجد ان الكاتب المسرحي يوليها عناية كبير حيث تمثل نقطة التقاء بعناصر البناء الدرامي الأخرى والمحور الذي تلتفت حوله الكتابة الدرامية وهي المحرك الأساسي للنص المسرحي بحيث يشكل ديناميكية ويجعلها تمارس حريتها" 1، "فهي تقول ما هو ممنوع قوله امام سلطة ما تتمرد وتثور، تلبس قناعا وهو في هذا يحقق الموضوعية التي يفرضها البناء الدرامي" 2 كان "عزالدين جلاوجي" حريصا كل الحرص على تعدد الشخصيات في مسرحية "البحث عن الشمس"، وذلك من خلال اهتمامه الكبير بإبراز كل شخصية وابعادها، اذ ركز في تصويره لشخصية ما على ابراز بعدها الخارجي، حيث "يهتم هذا النوع من البناء برسم الملامح الخارجية او المورفولوجية للشخصيات وكان النص استحال الى ريشة رسم" 3 ؛ وهو ما يلفت انتباهنا في مسرحية "البحث عن الشمس" وخاصة من خلال شخصيتي "المقهور" و "الغريب"، اين ركز "عزالدين جلاوجي" على شخصيات دون غيرها بسبب طغيان حضورهم في المسرحية.

1- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية المقهور:

[1] زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي الحديث: مسرح عربي، كلية الادب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، 2010-2011، ص:72.

[2] زبيدة بوغواص، المرجع السابق، ص:72.

[3] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1995، ص:174

تعتبر القضية الفلسطينية واحدة من أهم القضايا العربية والإسلامية التي شغلت الأديب العربي، ومن بين الأدباء الذين تناولوا هذه القضية بعمق "عز الدين جلاوجي" في مسرحيته "البحث عن الشمس". حيث تجسد المسرحية معاناة الشعب الفلسطيني وكفاحه من أجل الحرية من خلال شخصياتها، ولعل من أبرز هذه الشخصيات شخصية "المقهور". يهدف هذا البحث إلى تحليل تجليات القضية الفلسطينية في المسرحية من خلال هذه الشخصية المحورية.

شخصية المقهور في مسرحية "البحث عن الشمس" هي رمز للمعاناة والصمود الفلسطيني. ويُظهر الكاتب من خلال هذه الشخصية الوجه الإنساني للصراع الفلسطيني، حيث يعاني المقهور من الظلم والاضطهاد لكنه يبقى متمسكاً بالأمل في التحرر. حيث تتجلى القضية الفلسطينية في الشخصية من خلال:

الرمزية في شخصية المقهور:

المقهور يمثل الفلسطيني العادي الذي يعيش تحت الاحتلال. حياته مليئة بالصعوبات والعقبات التي تفرضها الظروف السياسية والاجتماعية. من خلال معاناته، يرمز المقهور إلى الشعب الفلسطيني بأسره، الذي يعاني من القهر والظلم لكنه لا يزال يطمح إلى الحرية والكرامة. وهو ما يتضح جليا من خلال توصيف الكاتب لمكان عيش المقهور

"في حجرة مظلمة رطبة، لا باب لها، أرضيتها مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير، كان المقهور نائما مدثرا بغطاء ممزق، يملأ شخيره الحجرة" 1؛

حيث يعطينا وصف الحجرة المزرى التي ينام بها المقهور وصفا لحالته السيئة، وظروف حياته المزرية، بل ان الكاتب ذهب الى حد التصريح على لسان المقهور بانه قد استسلم وألف هذه العيشة في هذه الحجرة

" المقهور: أنا أحب الجرذان والصراصير، وأحب السبات وهذا الظلام." 2.

ولعل ابلغ وصف لاستسلام المقهور جاء على لسان المقهور نفسه

"المقهور: تعودت عيناي الظلام فمالت إليه، شعرت بادئ الأمر بالوحشة، ولكن بعد ذلك استأنست بالجرذان والصراصير والعناكب، لقد كانت لي رفيقة تملأ علي وقتي وتقتل الفراغ" 3،

حيث يعترف المقهور بانه اعتاد على الظلام ومال اليه. وقد وصف الكاتب في مشاهد كثيرة رضوخ المقهور واستسلامه منها هذه الجمل الحوارية:

" الغريب: (متعجبا) يا إلهي، ما هذا الشخير؟ الأرض تدور... الكون يدور...والفلك يدور...وها، ذا المقهور في بيته مقبور؟ آه... آه ...آه...

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:32.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:35.

[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:38.

(يدور هنا وهناك، ثم يقف عند رأس المقهور يضربه على رأسه بعصاه) قم، كفاك نوما قم...قم.

المقهور:(لا يرد وينكمش على نفسه).

الغريب :(يضربه ثانية بشدة) قلت لك، قم كفاك خمولا، يا مقهور الأرض تدور، الأفلاك تدور، الكون يدور، وأنت هنا مقبور؟ قم وإلا ابتلعتك الشرور.

المقهور:(يتململ ولا يرد).

الغريب:(وهو يهزه هزا عنيفا) قم كفاك سباتا.

المقهور:(وهو ينكمش على نفسه) دثرني، دثرني، ودعني أنام.

الغريب:(ينزع عنه الدثار الممزق) إلى متى وأنت نائم؟

(بصوت أعلى) النوم انشطار، وانتثار، واندثار.

المقهور:(يجلس ويفرك عينيه) منذ متى وأنا نائم؟

الغريب:(يضحك مستهزئا) منذ متى؟؟؟ لا تدري منذ متى وأنت نائم؟؟؟ ألم أقل لك أن النوم موت؟

المقهور: لا ليس موتا، ولكنه كالموت فقط.

الغريب: إذن فأنت ترى أن بينهما فرقا؟

المقهور: المهم أني لم أمت، أنا مازلت حيا أرزق، والمهم أن تجيبني عن سؤالي، منذ متى وأنا نائم؟" [1]

اذ يظهر الكاتب من خلال هذا المقطع ان المقهور قد رضي بالنوم مقابل النجاة الموت، وهو ما يشير الى استسلام المقهور لواقعه المرير على ما فيه من سوء ومرارة. ومن بين المشاهد التي تظهر جوهر المقهور الحقيقي مشهد رفض المقهور لبيع حريته وان يكون خادما للمستبد المتمثل في ملك الشمس

"ملك الشمس: عندي فكرة أعرضها عليك.

المقهور: ما هي؟ هاتها.

ملك الشمس: أن تكون لي خادما.

المقهور:(مندهشا) خادما!!

ملك الشمس: وعبدا مطيعا ذلولا خنوعا.

المقهور:(غاضبا) ولماذا أكون لك كذلك؟

ملك الشمس: وسأعطيك الشمس تنعم بها كيف تشاء.

المقهور:(غاضبا) أعوذ بالله، الشمس مقابل حريتي، حريتي ليس لها ثمن.

ملك الشمس: وأرفعك مع مرور الزمن إلى مصاف الحلفاء.

المقهور:(رافضا) لا، لا تحاول إغرائي، حريتي لا تشترى بالذهب" 1

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:32.

حيث ان رفض المقهور الحصول على الشمس مقابل الخضوع لملك الشمس يشير الى وعي المقهور بان الخضوع للاستبداد في حقيقة الامر لا يختلف عن السجن، وهكذا فان عدم رضوخ المقهور للإغراءات يدلل على نقاء سريرته

التحدي والمقاومة:

تجسد شخصية المقهور الروح المقاومة لدى الفلسطينيين. على الرغم من القهر الذي يعيشه، يظهر المقهور تصميماً على مقاومة الظلم. يسلط الكاتب الضوء على أن المقاومة ليست فقط بالسلاح، بل هي أيضاً مقاومة للحفاظ على الهوية والثقافة والوجود. ويمكن ان نلمس روح المقاومة والتحدي التي لم تمت بداخل المقهور من خلال ابقائه على أحلامه حية في داخله

"المقهور:(حالما) إيه، ما أحلى الشمس...هل تعلم أني منذ زمـــان و أنا أحلم بالشمس، وبأشعتها الدافئة؟ " [2]؛

وهو ما يتأكد من خلال محاولة المقهور الوقوف بعد تحفيز الغريب له "

"المقهور: ماذا أفعل؟
الغريب: حرك رجليك.
المقهور:(يحركهما ببطء وبصعوبة ويضج) أي...أي... أي...
الغريب: حاول أكثر حاول.
(يحاول المقهور تحريك رجليه)
حرك رجليك بقوة
(يحركهما.. يهتف فرحا)
جميل لقد استطعت، هذه الخطوة الأولى.
المقهور:(فرحا) لقد أحسست بالدم يسري في رجلي." [3]

ان فرح المقهور بتحريك رجله، تعبر عن التحدي الذي يسكن خوالجه، واما فرحته فتشير الى انه في اعماقه لا يريد استمرار الوضع الذي هو عليه. رغم الاستسلام الذي هو فيه. لكنه يحتاج فقط الة التحفيز، والتوجيه، وهو ما يمكن اسقاطه على واقع القضية الفلسطينية اليوم، اين تحتاج المقاومة الى المساندة والتوجيه من الجميع. وكأن الكاتب يرسل لنا برسالة مفادها اننا مطالبون بتحفيز الفلسطيني على

[1] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:49-50.
[2] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:34.
[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:40.

النهوض عوض مراقبته واتهامه بالاستسلام. وهو ما يوضحه الكاتب من خلال نجاح المقهور في السير بعد تشجيع الغريب له في المقطع التالي

"(يحاول المقهور مرة ثانية، ويندفع خطوة إلى الأمام يصفق الغريب مشجعا)
آه جميل، جميل رائع، اخط ثانية...اخط. (يخطو ثانية)
المقهور:(مشجعا) وأخرى ثالثة. (يخطو خطوة ثالثة)
الغريب: سر مطلقا الآن. (يندفع بطلاقة).
أرأيت كم هي الأمور سهلة؟ المهم أن تبدأ، أن تتحرك، ومسافة الميل تبدأ بخطوة.
المقهور:(وقد تهلهل وجهه) الحمد لله لقد أنقذتني، لقد قطعت الوثاق الذي كان يعيق حركتي، ما كنت أحسب أني سأسير، لقد سرت الحرارة في جسمي كله." [1]

- **الأمل والتحرر:**

يمثل المقهور الأمل في التحرر. على الرغم من المعاناة الكبيرة، يبقى المقهور متمسكاً بالأمل في يوم مشرق يحمل الحرية. "البحث عن الشمس" هو استعارة للبحث عن الحرية والاستقلال، حيث تكون الشمس رمزاً للأمل الذي يسعى إليه المقهور والشعب الفلسطيني. صور الكاتب هذا الامل المغروس في وجدان المقهور من خلال الحوار التالي:

" المقهور: أنا في رأي يجب أن أطلب الشمس الآن، الآن فورا.
الغريب: كيف تطلب الشمس؟
المقهور: أزيل هذه الحصون التي تمنعها من الوصول إلي وإلى بيتي." [2]

ليبين ان الامل لا يزال يحدو المقهور في الحرية من خلال طلب الشمس التي ترمز الى الحرية والانعتاق، وان الامر لا يعدو ان يكون مجرد حلم واهي، بل رافق امنية المقهور عمله الدؤوب في محاولة ثقب الجدار

"المقهور: حسن سأبدأ العمل، ولكن لم تخبرني من أنت، لقد وعدتني أليس كذلك؟ (ينحني ليحمل السنان، فيختفي الغريب فجأة... يندفع باحثا عنه) الله أين هو؟ لقد اختفى كأن لم يكن مطلقا، لا يهم سأبدأ العمل، وحينما سألتقي به ثانية سأسأله. (يبدأ في نقر الجدار بكل قوة وعزيمة...كلما يتسع الثقب في الجدار تزداد قوته وعزيمته... يغبر شعره وملابسه، يتصبب العرق من على جسده كله.. يحس أنه قد كاد يحقق الهدف.. يتوقف عن الثقب يمسح العرق) يظهر أن الجدار صلب جدا، فرغم الزمن الطويل الذي استغرقته، ورغم الجهد الكبير الذي بذلته، إلا أني لم أنحت منه إلا القليل، ولكن لا بأس، من طلب الشمس قدم مهرها غاليا، لأواصل. (يعود إلى النقر من جديد...بعد مدة وقد انبسطت أساريره) الله أكاد أزيل الجدار، أكاد أفتح

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:43-44.
[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:46.

فيه نافذة، سأرى الشمس بعد قليل. (ينقر الجدار بإصبعه ليتأكد) لم تبق إلا قشرة رقيقة سأزيلها (بصوت أعلى) سأزيلها. (يواصل النقب بحماس... بعد لحظات يفتح كوة فيهتز فرحا) الله فتحتها، فتحتها ها هي الشمس تطل علي... ابشريا مقهورلقد رأيت الشمس... بعدما حرمت منها قرونا. (يعود إلى الكوة وينظر منها فينبعث إليه شعاع الشمس...فيجلس حالما) آه الحمد الله، سيعود القصركما كان، وستنمو الأشجار والأزهار... وينساب الماء رقراقا، وتغرد العصافير... ويكتمل نخاعي الشوكي" [1]

لقد تجلى إصرار المقهور على الوصول الى الشمس من خلال العمل الجاد، الذي غداه الامل في التحرر والانعتاق من غياهب الظلام التي ضلت قابعة عليه، مانعة الشمس من الدخول الى بيته. وبرغم قلة الوسائل الا انه أصر على الحفر حتى دخول الشمس.

الإنسانية والمعاناة اليومية:

يعكس الكاتب من خلال المقهور الجانب الإنساني للقضية الفلسطينية. المقهور يعاني من فقدان الأحبة، الفقر، والتهجير، وهي تجارب إنسانية مؤلمة يعيشها العديد من الفلسطينيين. هذه المعاناة اليومية تبرز البعد الإنساني للصراع وتدعوا الجمهور للتعاطف والتفهم. وهو ما ظهر في مواقف عديدة منها

"في حجرة مظلمة رطبة، لا باب لها، أرضيتها مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير، كان المقهور نائما مدثرا بغطاء ممزق" [2]،

اين يظهر الكاتب المعانة التي يعيشها المقهور وسط الجرذان، ومن خلال وصفه لغطائه الممزق، مما يدلل على الفقر. ويستمر الكاتب في توصيف معاناته لاحقا

" المقهور:(منكمشا على نفسه) آحح آحح، أشعر بالبرد القارس ينهش مفاصلي نهشا.
الغريب:(بمرارة) البرد فقط؟ وهذه الرائحة العفنة التي تملأ عليك المكان، أما أحسست بها؟ وهذا الظلام الذي يسدل ستائره عليك، وهذه الجرذان والصراصيروالعناكب التي تملأ عليك الحجرة، وهذه النخلة الميتة التي لم يبق منها إلا الجذر...إني لأعجب كيف أن الدود لم يأكلك؟" [3]

حيث تشير برودة الحجرة والرائحة العفنة إضافة الى القوارض ثم النخلة الميتة التي انعدام أدني مقومات الحياة الكريمة. اذ يشير موت النخلة الى قلة المياه، والرائحة النتنة تشير الى انعدام الصرف الصحي، بينما يشير البرد الى انعدام التدفئة والرعاية، وتشير القوارض الى انتشار الامراض

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:47.
[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:32.
[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:32.

استخدم الكاتب أسلوباً درامياً مكثفاً في تصوير شخصية المقهور. وظروف حياتها من خلال الحوار والوصف الدقيق، وتمكن الكاتب من نقل المشاعر العميقة والمعاناة الحقيقية التي يعيشها المقهور. بما تشمله من الأزمات التي يمر بها بشكل درامي يعكس تصاعد الأحداث في الواقع الفلسطيني. ولقد نجح "عز الدين جلاوجي" في مسرحيته "البحث عن الشمس" في تجسيد تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية المقهور.

هذه الشخصية تمثل القلب النابض للشعب الفلسطيني، بمزيج من المعاناة والأمل والمقاومة. من خلال المقهور، استطاع الكاتب أن يقدم رؤية إنسانية عميقة للصراع الفلسطيني، مما يعزز فهم الجمهور وتعاطفه مع هذه القضية العادلة. تعد "البحث عن الشمس" عملاً أدبياً مهماً يساهم في نشر الوعي بالقضية الفلسطينية ويسلط الضوء على نضال الشعب الفلسطيني من أجل الحرية والكرامة.

2- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الغريب:

تعد شخصية "الغريب" واحدة من الشخصيات المركزية التي تعكس جوانب متعددة من القضية الفلسطينية. فشخصية الغريب تتميز بالغموض والعمق، حيث يظهر كوافد جديد يحمل معه تجارب وآمال مختلفة. ويمثل الغريب الفرد الفلسطيني المقتلع من أرضه والمشتت بين الأوطان، حاملاً معه حنينه للعودة وأمله في التحرير. وتكمن تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الغريب في:

الاغتراب والهوية:

الغريب في المسرحية يرمز إلى الفلسطيني الذي يعيش في الشتات. اغترابه يعكس الشعور بالانفصال عن الوطن والبحث المستمر عن الهوية والانتماء. من خلال تجسيد تجربة الغريب، يسلط الكاتب الضوء على معاناة الفلسطينيين في الشتات وصعوبة الحفاظ على هويتهم الوطنية والثقافية بعيداً عن أرضهم. حيث اظهر الكاتب منذ بداية المسرحية كينونة الغريب

"الغريب: اطمئن أنا مصدق لك، بل أنا أعرف عنك كل شيء." [1]،

وهنا يقدم الغريب نفسه على انه يعرف المقهور جيدا، ويعرف مع ذلك كل تاريخه وما مربه، بما يدلل ان الغريب جزء من القضية يؤلمه ما الت اليه الأوضاع وليس مجرد ناصح من الخارج.

لكن الكاتب ترك شخصية الغريب مبهمة وان اظهر لنا انها جزء من القضية، مما يسمح للقارئ بتأويل كون الغريب من فلسطيني الشتات، كما يمكنه الادعاء بان الغريب يمثل الامة العربية او حتى الإسلامية، اذ ان معرفة الغريب بكل تفاصيل القضية يشير الى انه كان جزء منها. واما الحاح الغريب على المقهور لطلب الشمس وتقديم النصح له كما ورد في كل المشاهد التي تضمنت الغريب فيشير الى ان الغريب لا يزال جزء

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:36.

من القضية، ويمكن الاستناد على تأويل شخصية الغريب العربية او الإسلامية من خلال على رفضه تقديم لمساعدة في كل مرة يطالبه بها المقهور؛ اذ يطالبه دائما بالاعتماد على نفسه. كما في المشهد التالي

" المقهور: ما هو لون الشمس اليوم؟

الغريب:(مستهزئا) هل تريد أن تتذوق بي أنا؟

المقهور: ألا يمكن ذلك؟

الغريب: أجل يستحيل ذلك." [1]

وهو ما لمح اليه الكاتب في المقطع التالي:

"الغريب: ماذا تريد مني، نصيحة أو مشورة؟ أعرف ذلك.

المقهور لا، لا بل ما كان يشغل بالي هو من أنت؟ لقد وعدتني بأن تكشف لي عن هويتك، ولكنك لم تفعل.

الغريب:(غاضبا) ما أتفهك لا تهتم إلا بالشكليات.

المقهور: أتعتبر هذا من الشكليات؟

الغريب: أهملت اللب، ورميته وراء ظهرك، واحتفظت بالقشور، إن الجوهر لا يجانس إلا الجوهر..." [2]

إذا صرح الكاتب ان هوية الغريب ليست مهمة، المهم انه مناصر وفي للقضية العادلة، وهو ما يدلل على ان الغريب ليس فلسطينيا، كما ان الغريب يتكلم عن المقهور[3]،

"الغريب: لقد كبلوك...سرقوا منك الشمس، وكبلوك حتى لا تلحق بهم."

وكان الغريب يوصف لنا من يرى مشهد تكبيل المقهور من الخارج.

الحنين إلى الوطن:

يمثل الغريب الحنين العميق إلى الوطن. هذا الحنين يتجلى في حواراته وأفعاله، حيث يعبر عن شوقه للعودة إلى الأرض التي طُرد منها. من خلال إيقاظ المقهور وتحفيزه لطلب الشمس، وهو ما يدلل ان القضية الفلسطينية لا تهم الفلسطينيين في الداخل او النازحين والمهجرين وحدهم؛ بل انها تهم كل الامة العربية ومن خلفها العالم الإسلامي. كما عكس الكاتب من خلال هذه الشخصية الألم المستمر والشوق الذي يشعر به كل عربي تجاه القضية الفلسطينية.

"الغريب: (متعجبا) يا إلهي، ما هذا الشخير؟ الأرض تدور... الكون يدور...والفلك يدور...وها، ذا المقهور في بيته مقبور؟ آه... آه ...آه... (يدور هنا وهناك، ثم يقف عند رأس المقهور يضربه على رأسه بعصاه) قم، كفاك نوما قم...قم." [4]

"المقهور: وما تريدني أن أفعل؟

---

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:33.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:77.

[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:36.

[4] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:32.

الغريب: كان عليك أن تقاوم." [1]

"الغريب: (مقاطعا) نعم إذا بقيت هكذا فسيزول نخاعك تماما تماما.

المقهور: (خائفا مضطربا) تعـ...عني، أننـ... ني...

الغريب: نعم، وستموت إذا زال نخاعك.

المقهور:(وقد اشتد خوفه) تعـ ...عنني...

الغريب: نعم، وستندثر إلى الأبد، إلى الأبد.

المقهور:(يبتلع ريقه بصعوبة) ولا أرى الشـ...شمس؟

الغريب: لن ترى الشمس مطلقا أبدا، والشمس لن تراك.

المقهور: (وقد جحظت عيناه) لن تراني، يا ويلي ما أشقاني!

الغريب: إن الشمس لا تحب الأموات وأهل القبور.

المقهور: (مستنجدا) والحل؟

الغريب: والحل؟ تبحث عن الحل؟ الحل في يديك." [2]

الأمل في العودة ومعاناة الشتات:

على الرغم من معاناته واغترابه ان كان فلسطينيا، يحمل الغريب أملاً كبيراً في العودة إلى وطنه. هذا الأمل يبرز كقوة دافعة في حياته ويعكس التفاؤل الذي يتمسك به الفلسطينيون على مر الأجيال. "البحث عن الشمس" في هذا السياق هو بحث عن العودة والحرية، حيث تكون الشمس رمزاً للوطن والدفء والأمان. ويعكس الغريب في المسرحية الوجه الإنساني للقضية الفلسطينية من خلال معاناته الشخصية وتجربته في الشتات. قصته تحمل في طياتها الألم والفقد، لكنها أيضاً تجسد العزيمة والإرادة الصلبة. من خلال شخصية الغريب، يقدم الكاتب تصويراً واقعياً لمعاناة الفلسطينيين على المستوى الإنساني.

استخدم "عز الدين جلاوجي" أسلوباً درامياً يعمق الشعور بالاغتراب والحنين في شخصية الغريب. الحوارات المكثفة والوصف الدقيق لمشاعره وأفكاره تمكن الجمهور من الاندماج مع معاناته وفهم تجاربه بشكل أعمق. هذه الشخصية تعكس التوتر بين الواقع القاسي والأمل المستمر في التحرر والعودة.

تمثل شخصية الغريب في مسرحية "البحث عن الشمس" تجسيداً حياً لمعاناة الشعب الفلسطيني وآماله؛ وقد نجح "عز الدين جلاوجي" في تقديم رؤية متكاملة لجوانب الاغتراب والحنين والأمل والمعاناة من خلال هذه الشخصية. حيث تعد المسرحية عملاً أدبياً مميزاً يعزز الوعي بالقضية الفلسطينية ويسلط الضوء على تجارب الفلسطينيين في الشتات، مما يساهم في نقل معاناتهم وآمالهم إلى الجمهور بشكل مؤثر.

[1] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:37.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:39.

3- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية ملك الشمس:

تعد شخصية "ملك الشمس" من الشخصيات الرمزية الهامة التي تعكس أبعاداً مختلفة من القضية الفلسطينية. وهي شخصية متناقضة تمثل القوة والسلطة كما تمثل الاستبداد والاضطهاد. حيث يقدم ملك الشمس نفسه كرمز للنور والحرية يسعى الجميع للوصول إليه باعتباره مصدر الأمل والخلاص. لكنه يحاول خداع المقهور ومنعه من الوصول الى الشمس. ان شخصية "ملك الشمس" في المسرحية تُعتبر تجسيداً للسلطة الاستبدادية والاحتلالية التي تتمثّل في القوى الفاعلة التي تسيطر على الأرض الفلسطينية. يتبادر في تصرفاته وخطابه تعالي واستعلاء، حيث يظهر بوضوح ازدواجيته في التعامل

رمزية الحرية والتحرر:

الشمس ترمز إلى الحرية والتحرر في المسرحية. والبحث عن الشمس هو بحث عن الحرية والاستقلال، حيث تمثل الشمس النور الذي يبدد الظلام. الا ان تلك الحرية بيد مالكها يمنحها لمن يريد ويمنعها عمن يريد، وهو ما يجسده ملك الشمس الذي يحاول خداع المقهور وثنيه عن الوصول الى الشمس بطرق ملتوية مخادعة وبالاستعانة بحلفائه.

"المقهور: من أنت؟

الصوت: (بغضب) أنا ملك الشمس وسيدها.

المقهور: (مندهشا) ملك الشمس وسيدها؟

ملك الشمس: أجل ملك الشمس وسيدها، يا مغرور." [1]

"ملك الشمس:(وهو يقهقه) كن صبيا وديعا ياهذا، ولا تعاند، قلت لك أنا ملك الشمس وسيدها." [2]

محاولات الخداع والتضليل:

من خلال شخصية "ملك الشمس"، يظهر كيف أن القوى الاحتلالية تسعى لاستغلال ضعف وتضاؤل القدرات لدى الفرد المقهور من أجل تحقيق مكاسبها السياسية والاستراتيجية. يتلاعب "ملك الشمس" بشخصية المقهور من خلال إظهار الوعود الزائفة والتضليل بشأن حقوقه ومصالحه.

"ملك الشمس:(وهو يظهر فجأة مع بعض حلفائه) هذا المشاكس يجب أن نسكته، لقد أكثر علينا الدق و أقلق راحتنا." [3]

" ملك الشمس: لا يمكن أن نقهره، رغم ضعفه فهو قوي، عنيد.

الثالث: وما العمل إذن؟

ملك الشمس: نعيده إلى الغيبوبة من جديد.

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:48.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:48.

[3] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:50.

الأول: فكرة مقبولة، ولكن كيف؟

ملك الشمس: نقتله بالمماطلة والتسويف، ونشكل له محكمة منا تتظاهر له بالعدل ونصرة المظلوم.

الثاني: فكرة رائعة، إن نجحنا في جره إليها.

ملك الشمس: (بثقة) لا تخش فهو مازال طيبا، ويمكن خداعه بسهولة.

الثالث: وهكذا كلما احتاج شيئا لجأ إلى المحكمة يشكوها همه، ولم يزعجنا.

الثاني: وما العمل الآن؟

ملك الشمس: (يأمر الثالث) اذهب وشكل المحكمة، انطلق أنت معه. (يشير للأول)

الثاني: ونحن ماذا سنفعل الآن؟ " [1]

ويشير هذا المشهد بوضوح ان ملك الشمس يهدف من خلال تشكيل المحكمة الى خداع المقهور بغرض المماطلة الى ان ينام مجددا وينسى حقه في الشمس.

تعقيد العلاقة بين المقهور والمستبد:

شخصية "ملك الشمس" تبرز تعقيدات العلاقة بين المقهور والمستبد، حيث تتبادر في العلاقة بينهما مواجهة بين الضعف والقوة، وبين الاستبداد والصمود. يظهر الكاتب من خلال هذه العلاقة كيف أن المستبد يسعى جاهداً لضرب آمال المقهور وإفقاده الأمل بالتحرر والانتصار؛ بينما جسد الصراع بين المقهور وملك الشمس الطموح الفلسطيني في التحرر من الاحتلال والعيش بكرامة في وطن مستقل. كما في هذا المقطع

"ملك الشمس: (بلين) حقك نحن نعترف لك به.

المقهور: (مندهشا، وهو يمسح العرق عنه) حقا ما قلت؟!

ملك الشمس: إني صادق، ملك الشمس لا يكذب أبدا.

المقهور: (محدثا نفسه باستغراب) ملك الشمس لا يكذب أبدا؟؟

ملك الشمس: ماذا قلت؟ مالك تكلم نفسك؟؟؟

المقهور: (منتبها) آه...آه نعم ملك الشمس لا يكذب أبدا حقا،حقا.

ملك الشمس: نعم ملك الشمس لا يكذب أبدا، ولكن حقك لا تأخذه بالفوضى.

المقهور: ماذا قلت؟ بالفوضى؟

ملك الشمس: أجل حقك لا تأخذه بالفوضى.

المقهور: وهل تعتبر هذا فوضى؟

ملك الشمس: أجل ما في ذلك شك، ولا يختلف في ذلك عاقلان.

المقهور: حسن، وكيف يمكنني أن أتحصل على حقي؟

[1] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:51.

ملك الشمس: تحصل عليه بالعدل والإنصاف.

المقهور: (مستغربا) بالعدل والإنصاف! منك أنت؟

ملك الشمس: أجل مني أنا." 1

ويشير في هذا الكاتب ان المستبد نفسه هو الذي يشكل المحكمة، في اسقاط على الواقع المعاش مما يجعل المحكمة تحت الشبهات حسب راي الكاتب. بينما يلمح فالكاتب في هذا المقطع

"ملك الشمس: استغفر الله الأطهار لا يظهرون إلا للأطهار مثلي ومثل حلفائي.

المقهور: (معتذرا) لا، لا أرجوك، ما قصدت إلى ذلك أبدا، أنا أحب العدل، وأحب الحق، وأحب كل من يقوم بذلك.

ملك الشمس: إذن فقد قبلت حضور المحكمة الآن؟

المقهور: وقبلت حكمها العادل مسبقا.

ملك الشمس: هكذا تكون إنسانا تستحق الاحترام والتقدير (لحليفه) استدع لنا أعضاء المحكمة الموقرة العادلة، للنظر في قضية جارنا المقهور." 2

ان المستبد يرى بانه على حق، وان استبداده مشروع وله ما يبرره من الأسباب، في اسقاط واضح على القوى المستبدة في الواقع التي تدافع عن الباطل باستماته على قناعة منها انه الحق. غير انها تستعمل الحيلة دائما وتزوير التاريخ لإثبات وجهة نظرها. وهو ما يشكل تناقض صارخا اذ لا يحتاج الحق الى تزوير.

الرسائل والتأثير:

شخصية "ملك الشمس" تُرسل رسالة قوية حول طبيعة الاحتلال والمظلمة السياسية والاجتماعية التي يفرضها على الشعوب المقهورة. تحثّ المسرحية على التفكير في العلاقة بين القوى الاحتلالية والمقهورين، وتدعو إلى الصمود والمقاومة ضد الظلم والتضليل. وعدم الوثوق في عهودهم وتسويفاتهم التي تهدف الى الخداع كما رأينا سابقا.

الكاتب أراد ان يبعث برسائل خفية من خلال النص عبر شخصية ملك الشمس اين يلمح الى ان القرارات يتم اعتمادها مسبقا من طرف القوى المسيطرة على ارض الواقع كما في

"ملك الشمس: أما أنا فقد قدمت شكواي، وشرحت قضيتي في رسالة وجهتها إلى سيادتكم، ولا داعي لأن أقول شيئا." [3]،

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:52.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:53.

[3] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:55.

وهي رسالة واضحة الى ان ملك الشمس يعلم ما سيصدر من المحكمة خصوصا وإذا علما انه من شكلها وطلبها لخداع المقهور، ولإقناع المقهور بانه انتصر حتى يتوقف عن مطالبته بالحصول على الشمس قام ملك الشمس بإيهام المقهور بانه انتصر كما جاء في المقطع التالي

"ملك الشمس: هل تعرف مَن خصمك؟ إنه ملك الشمس وسيدها يجب أن تعلم أن هيئة الأخوة والوئام لم تندد بي مطلقا إلا من أجلك، وهذا نصر كبير لك.

المقهور: وماذا أفعل بالتنديد؟

ملك الشمس: ألا تعلم أنك ستأخذ حقك إذا كسبت ثلاثة تنديدات ضدي من هيئة الأخوة والوئام؟" 1

ولان الكاتب المستبد لا يستسلم تماما مثل طالب الحق، فانه يلجا في كل مرة الى حيلة لثني كل من يهدد مكانته على الوصول اليه باستخدام الحيل المختلفة، حيث قام ملك الشمس في المقطع الموالي؛ بمنح بيت المقهور لربيبه، ويوضح لنا المقطع حسب وجهة نظر الكاتب؛ ان ملك الشمس انما احضر ربيبه للتخلص منه، ولشغل المقهور

"ملك الشمس: عندي فكرة قد تكون ناجحة.

الحليف: هاتها لا فض فوك؟

ملك الشمس: ربيبي.

الحليف: وما به ربيبك؟

ملك الشمس: هو الآن ليس له بيت، فهو يسكن عندنا فقط ويشاركنا كل شيء.

الحليف: هذه حقيقة، وماذا تريد أن تفعل؟

ملك الشمس: الحقيقة أني سئمت من ربيبي، فهو يتدخل في شؤوني، ويطمع في أملاكي.

الحليف: لقد حذرتك من كل ذلك.

ملك الشمس:(فرحا) ما دمنا قد اتفقنا سنضرب عصفورين بحجر واحد.

الحليف:(مذعنا) لن أخالف لك رأيا، فما عهدتك إلا حصيفا سديد الرأي، والربيب مثلما يشكل عليك خطرا يشكل على خطرا أيضا، بل وعلى كل الحلفاء.

ملك الشمس: إذن نحرض ربيبي، بل حرضه أنت على أن يسكن مع المقهور، وهكذا سنتخلص من الربيب ونشغل والمقهور عن أن ينقر الجدار علينا فيقلق راحتنا." 2

استخدم "عز الدين جلاوجي" أسلوباً رمزياً مكثفاً في تجسيد شخصية ملك الشمس. حيث ان الحوارات والأحداث المرتبطة بملك الشمس تحمل دلالات عميقة تتجاوز البعد الظاهري للشخصية. واما الرمزية في شخصية ملك الشمس فتضفي عمقاً فلسفياً وفنياً على المسرحية، مما يساعد الجمهور على فهم الأبعاد المختلفة للقضية الفلسطينية بشكل أعمق.

[1] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:56.

[2] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:57.

من خلال شخصية "ملك الشمس" في مسرحية "البحث عن الشمس"، نجح "عز الدين جلاوجي" في تجسيد تجليات القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني من خلال صراع محتدم مع الاحتلال والاستبداد. تثير هذه الشخصية العديد من الأسئلة حول العدالة والصراع السياسي، وتعزز وعي الجمهور بالواقع الفلسطيني وحقوق الإنسان وبوهم الدول المدافعة عن حقوق الانسان التي تنظر الى الاحداث وتتعامل معها بازدواجية.

4- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الربيب:

تعد شخصية "الربيب" إحدى الشخصيات المحورية التي تعكس جوانب مختلفة من القضية الفلسطينية. اذ ان الربيب في المسرحية شخصية معقدة ومثيرة للاهتمام، يجسد تجربة فردية تحمل في طياتها أبعاداً جماعية. ويمثل المحتل الصهيوني، الذي احضر من قبل ملك الشمس لشغل المقهور عن القيام، وتُقدم شخصية الربيب تجسيدًا لشكل محدد من التجليات للقضية الفلسطينية؛ وهي الاحتلال شيئا فشيئا للأرض الفلسطينية، فقد بدأ اول الامر كقادم يبحث عن مسكن، ثم اصبح يطالب بنصفه ليتحول الى المالك ، ومن ثم يصبح المقهور سجين في ارضه لا يملك أي حقوق، كما تسلط شخصية الربيب الضوء على التأثيرات الاجتماعية والنفسية للاحتلال على الأفراد. اذ يعاني الفلسطيني من تداعيات الاحتلال على حياته الشخصية والعائلية، مما يجسد الواقع المرير الذي يعيشه الفلسطينيون تحت الاحتلال. ويعكس هذا الجانب معاناة الأجيال الفلسطينية المتعاقبة والضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرضون لها. وتتلخص تجليات هذه الشخصية على القضية لفلسطينية فيما يلي:

الخيانة والفتن:

يُظهر الربيب في المسرحية سلوكًا يُصور كخيانة وانقلابًا على المقهور والمضطهد. فهو يتعاون مع ملك الشمس، الذي يمثل القوى الاستبدادية والاحتلالية، كما تساهم شخصية الربيب في تأجيج الصراعات والانقسامات داخل الجماعة الفلسطينية، وهو ما يُقوّض الوحدة والتضامن ويُشوّش على جهود المقاومة ضد الظلم والاحتلال.

"ملك الشمس: (لربيبه) اسمع جيدا، نحن سنقوم بإلهاء هذا الغبي، ونشغله بالحديث، و أنت تسلل خلسة و ابن بيتا لك في ركن بيته.

الحليف: ولا تخش شيئا، إنّا معك لن يمسك بأذى أبدا أبدا.

الربيب(فرحا) هذا ما كنت أحلم به، و أتمناه، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور ليهد الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفا.

الحليف: وها نحن نحقق لك ما تمنيته وحلمت به.

الربيب: ولا تنسوا أن هذا من حقي، لقد كان لي الدور الأساسي في سرقة الشمس منه، وتخديره كل هذه القرون.

ملك الشمس: لن ننسى لك الفضل أبدا، المهم أن تنفذ ما نأمرك به.
الربيب: سأقيم بيتا لي داخل بيته، ولكن ما عساي أن أفعل له إن هو ثار ضدي، كيف أواجهه؟
ملك الشمس: سنوجه غضبه إلى هيئة الأخوة والوئام، ألست أنت الذي أوحيت لنا بفكرة إنشائها؟
الربيب: اتفقنا إذن.
ملك الشمس: اختف هناك، وحينما نشغله نحن بالحديث تسلل أنت إلى الداخل، وشيد بيتك بسرعة.
(يختفي الربيب مستعدا للتسلل)" [1]

يتضح جليا من خلال اعتراف الربيب بانه كان له الدور الكبير في سرقة الشمس من المقهور، ان الربيب كان يدبر المكائد والفتن للمقهور منذ القدم. وهو ما يوضحه أيضا قوله بان هذا ما كان يتمناه. ويقصد احتلال سكن المقهور، مما يدلل على ان شخصية الربيب شخصية تكن الحقد الكبير على المقهور. وهو ما يمكن اسقاطه بسهولة على الواقع الفلسطيني المعاش.

الغدر والمكر:

تتميز شخصية الربيب بالغدر والمكر، حيث يسعى لتحقيق مصالحه الشخصية على حساب المقهور، ويستغل ثقته لصالح القوى الظالمة والمستبدة.

"الربيب: (وهو يجلس فوق كرسي أمام بيته الجديد) ألا تعرف ما هذا؟ ظننتك ذكيا، ولكن لا بأس سأعلمك (يقوم مكانه) هذا بيت وهذا بابه، وهذا...
المقهور:(غاضبا) يا لك من ماكر!! أتقيم بيتا داخل بيتي؟
الربيب: وما في ذلك يا أخي؟ ألسنا إخوة؟
المقهور: الأخوة لا تكون على حسابي يا صاحبي.
الربيب: (متمسكنا) و أين تريدني أن أذهب يا أخي العزيز؟
المقهور: (غاضبا) هذا أمر لا يهمني، اذهب إلى الجحيم، إلى البحر، إلى ا لهاوية، المهم أن تخرج من بيتي.
الربيب: (متباكيا) ما أقسى قلبك! أنت لست إنسانا، أنت متوحش. (يصطنع البكاء)
المقهور: اخرج من بيتي وسمني بأي اسم شئت.
الربيب: (مصرا) و أنا أقول لك لن أخرج، لن أخرج أما علمت أن هذا البيت الكبير الذي تستحوذ عليه وحدك لي فيه حق. إن أبي كان يسكن هنا حينما كنت أنت في سبات، بل قبل ذلك." [2]

ويوضح لنا هذا المشهد مكر الربيب، الذي استعمل التمسكن والتباكي ليظهر وجها غير وجهه الحقيقي.

تسهيل القمع والاستبداد:

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:58-59.
[2] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:60-61

من خلال تعاونه مع ملك الشمس، يساهم الربيب في تسهيل قمع المقهور واستمرار الاستبداد، مما يزيد من معاناة الفلسطينيين ويُعقّد السعي نحو الحرية والعدالة.

"الربيب:(منتحبا) أرأيت يا سيد الشمس وملكها، لقد اعتدى على هذا الجبار.

المقهور:(ساخطا) أنا اعتديت عليك يا غدار؟

الربيب:(مقاطعا) أجل، أجل لاتأمنه إنه مكار.

المقهور: ولكنك أنت الظالم.

الربيب: بل أنت (لملك الشمس) من وجدته فوق الآخريا ملك الشمس العظيم؟" [1]

الاستفادة الشخصية:

تبرز شخصية الربيب كنموذج للشخص الذي يسعى للاستفادة الشخصية بهذه الطريقة، مثلت شخصية الربيب في مسرحية "البحث عن الشمس" تجسيدًا للمحتل الغاشم الذي يتم تأييده من طرف القوى الكبرى،

"الربيب: (محرضا) أرأيت يا سيدي، يملك هذه الدار الواسعة الشاسعة، ثم يحرمني منها." [2]

"ملك الشمس: مازالت هناك أموريجب أن ننفذها، سنأمرك بها في حينها.

الربيب: أنا في الخدمة دوما." [3]

"الربيب:(يقبل يده) لن أنسى لك هذا الفضل أبدا، لقد أوجدتني من العدم.

ملك الشمس: المهم أن لا يصل المقهورإلى الشمس حتى لا ينبت له نخاع، أنت تعرف ماذا سيفعل بنا إن حقق ما يريد.

الربيب: لن يصل إليها أبدا، أتريد أن تضع في يده خنجرا لطعننا؟ " [4]

"ملك الشمس: أنا عندي فكرة قد ترضيكما.

المقهور: اعرضها علينا لننظرفيها، فما عهدناك إلا سديد الرأي، مخلص النية.

ملك الشمس: تقتسمان ما أخذ الربيب بينكما.

المقهور: (ثائرا) نقتسم البيت؟ إنه بيتي.

ملك الشمس: على رسلك لاتكن عصبيا، أنا أقصد القطعة التي أخذها الربيب.

المقهور: (رافضا بغضب) كيف أقسم حقي مع غيري، ما فعل هذا مجنون، فكيف يفعله عاقل؟

الربيب: و أنا لا أقبل القسمة أبدا، لي من القوة ما أقهرك به بل ما آخذ به حتى الذي مازال تحت يديك.

---

[1] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:61

[2] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:62

[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:67

[4] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:68

المقهور: أتهددني؟

الربيب: أجل أهددك وأهدد ألفا معك." [1]

استخدم "عز الدين جلاوجي" في تجسيد شخصية الربيب أسلوباً دراماياً مكثفاً يجمع بين الحوار العميق والوصف الدقيق للحالة النفسية والاجتماعية للشخصية. من خلال الأحداث والتفاعلات في المسرحية، يعبر الكاتب عن الصراعات الداخلية والتحديات التي يشكلها الربيب؛ مما يعزز من فهم الجمهور للواقع الفلسطيني المعقد. وتعد شخصية الربيب في مسرحية "البحث عن الشمس" تجسيداً حياً ومعقداً لتجليات القضية الفلسطينية.

من خلال هذه الشخصية، استطاع "عز الدين جلاوجي" أن يعبر عن جوانب متعددة من المعاناة والأمل والصمود الفلسطيني. بما فيها الانقسام الداخلي والخيانات المتكررة، ولان العمل الأدبي يسهم في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية ونقل تجارب الشعب الفلسطيني إلى الجمهور بطريقة درامية مؤثرة. تظل المسرحية عملاً أدبياً مهماً يدعم المطالب العادلة للشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، ويعكس تعقيدات الهوية والصراع المستمر مع الاحتلال بالإضافة الى الصراعات الداخلية.

5- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الحكيم:

تبرز شخصية "الحكيم" في المسرحية كواحدة من الشخصيات المحورية؛ وتساهم في توضيح معاناة وآمال الشعب الفلسطيني. وشخصية الحكيم في المسرحية تمثل المحكمة الدولية، كما يمكن ان تمثل الهيئات الدولية وعلى راسها الأمم المتحدة. حيث يظهر الحكيم كمرشد وموجه لبقية الشخصيات، يقدم النصح والتوجيه بناءً على فهم عميق للتاريخ والواقع السياسي والاجتماعي للقضية الفلسطينية،

برغم ما لشخصية الحكيم من مظاهر الالتجاء الى القانون والاحتكام اليه، الا ان الكاتب اظهر من خلال النص انه لا يملك سلطة حقيقة لتنفيذ قراراته التي يصدرها، وان ملك الشمس -الممثل للقوى المستبدة- يتلاعب بقرارات الحكيم ولا يعطيها الأهمية، بل انه يستعملها كوسيلة لتنويم المقهور بما يمنح له الوقت اللازم. وقد استخدام الكاتب هذه الشخصية لنقل رسالة فكرية وسياسية عميقة حول الصراع الفلسطيني أهمها ان الحكيم يدعو إلى الحوار والبحث عن حلول سلمية للصراع. من خلال نقاشاته، يبرز الحكيم أهمية التفاهم والتفاوض كوسيلة لتحقيق الأهداف الوطنية. هذا الجانب يعكس التوجهات السياسية الفلسطينية التي تسعى لتحقيق السلام العادل والمستدام.

"الحكيم: نطلب من الخصمين أن يقفا للفصل بينهما.

(يقف ملك الشمس من جهة، والمقهور من الجهة الأخرى يفتتح الحكيم الجلسة)

[1] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:69-70

باسم الرب الذي في السماء باسم العدل والحق والأخوة نفتتح جلستنا اليوم، متمنين أن نوفق للخير، وأن نكون عند حسن ظن الجميع، كما نطلب من الجميع احترام الجلسة والسلام." [1]

لكن حقيقية لا سلطة للحكيم سوى التنديد

"الحكيم: نشكرك على هذه الثقة...وهذه الكلمات الجميلة.

ملك الشمس: أما أنا فقد قدمت شكواي، وشرحت قضيتي في رسالة وجهتها إلى سيادتكم، ولا داعي لأن أقول شيئا.

الحكيم: نستأذنكم إذن لمناقشة القضية (يناقش الحكيم مع مساعديه القضية همسا... وبعد لحظات) بعد الاستماع إلى قضيتكما، ودراسة أبعادها وخباياها قررنا ما يلي:

نحن هيئة الأخوة والوئام، نندد بشدة بالعملية الإجرامية التي ارتكبها في حقك الأحمر الطويل، وندعو عليه بالثبور والويل، ونناشد الإخوة جميعا أن يقفوا في صفك لتحقيق حلمك، والسلام.

المقهور:(مندهشا) والسلام؟!

الحكيم:(يسلم القرار مكتوبا للمقهور) هاك القرار يا صاحب الحق، وثق أننا سنكون إلى جانبك." [2]

"الحكيم: بعد الاستماع إلى قضيتكما ودراسة أبعادها وخباياها قررنا ما يلي:

نحن هيئة الأخوة والوئام نندد بشدة بأعمال الربيب كما نعبر عن أسفنا الشديد عن كل عمل وحشي رجعي من شأنه أن يحط من قيمة الإنسان، ويقضي على روح الأخوة الإنسانية." [3]

ومنه نرى ان حكم الحكيم ليس سوى تنديد، لا يغير في واقع الامر شيئا.

استخدم "عز الدين جلاوجي" أسلوباً دراماياً مكثفاً في تجسيد شخصية الحكيم، حيث يتميز الحكيم بحواراته العميقة والمليئة بالحكمة. يتم توظيف الحكيم كصوت للعقل والمنطق في المسرحية، مما يجعله نقطة ارتكاز تساعد في توضيح الرسائل السياسية والاجتماعية التي يرغب الكاتب في إيصالها. هذا الأسلوب يعزز من تأثير الحكيم على الجمهور ويجعل من حكمته نقطة انطلاق لفهم أعمق للقضية الفلسطينية.

تمثل شخصية الحكيم في مسرحية "البحث عن الشمس" تجسيداً للحكمة والتبصر في مواجهة التحديات السياسية والاجتماعية التي تعترض القضية الفلسطينية. من خلال هذه الشخصية، ينجح عز الدين جلاوجي في تقديم رؤية عميقة ومتزنة للصراع الفلسطيني، تبرز أهمية التاريخ والفهم العميق للأحداث، وكذلك ضرورة التوجيه الحكيم والصمود في وجه التحديات. يعد العمل الأدبي هذا مساهمة قيمة في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية ودعماً للنضال الفلسطيني من خلال تقديم نموذج قيادي يعتمد على الحكمة والعقلانية في تحقيق الأهداف الوطنية.

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:54

[2] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:54

[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:65

6- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الحلفاء:

تأتي شخصية "الحلفاء" لتلعب دوراً مهماً في تجسيد الأبعاد السياسية والاجتماعية للقضية الفلسطينية. حيث تمثل شخصية الحلفاء في المسرحية القوى الخارجية المؤثرة في القضية الفلسطينية. يمكن أن تكون هذه القوى دولاً أو منظمات دولية أو حتى جهات غير حكومية تسعى للتدخل في الشأن الفلسطيني. يجسد الحلفاء دور اللاعبين الدوليين الذين لديهم مصالحهم وأجنداتهم الخاصة في المنطقة. ونلخص تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الحلفاء يما يلي:

التآمر:

يعكس الحلفاء في المسرحية ازدواجية الدعم والتآمر. في بعض الأحيان يظهرون كداعم للقضية الفلسطينية، بينما في أوقات أخرى تتضح نواياهم الحقيقية في تحقيق مصالحهم على حساب الفلسطينيين. هذا التناقض يبرز تعقيد العلاقات الدولية وتأثيرها على القضية الفلسطينية.

"أحد الحلفاء: نقتله ونستريح.

الثاني: (مو افقا) فكرة منيرة، لقد نغص علينا حياتنا، و أقلق راحتنا.

الثالث: إذا قتلناه استحوذنا على داره، وضممناها إلينا، أما أن نتركه هكذا بيننا ففي ذلك كل الخطر.

الأول: خاصة بعد أن استيقظ من الغيبوبة التي أدخلناه فيها منذ قرون.

ملك الشمس:(معارضا) أما أنا فلا أو افقكم على ما قلتم أبدا، هل تظنون أن الأمر بهذه البساطة؟

الثاني: ماذا تعني؟

ملك الشمس: لا يمكن أن نقهره، رغم ضعفه فهو قوي، عنيد.

الثالث: وما العمل إذن؟

ملك الشمس: نعيده إلى الغيبوبة من جديد.

الأول: فكرة مقبولة، ولكن كيف؟

ملك الشمس: نقتله بالمماطلة والتسويف، ونشكل له محكمة منا تتظاهر له بالعدل ونصرة المظلوم.

الثاني: فكرة رائعة، إن نجحنا في جره إليها.

ملك الشمس:(بثقة) لا تخش فهو مازال طيبا، ويمكن خداعه بسهولة.

الثالث: وهكذا كلما احتاج شيئا لجأ إلى المحكمة يشكوها همه، ولم يزعجنا.

الثاني: وما العمل الآن؟

ملك الشمس: (يأمر الثالث) اذهب وشكل المحكمة، انطلق أنت معه. (يشير للأول)

الثاني: ونحن ماذا سنفعل الآن؟" [1]

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:50-51

التدخل الخارجي:

تشير شخصية الحلفاء إلى التدخلات الخارجية في الشؤون الفلسطينية. ويظهر الكاتب كيف أن التدخلات السياسية والعسكرية من قبل الحلفاء تؤثر بشكل كبير على مسار القضية الفلسطينية، وغالباً ما تعرقل تحقيق السلام والاستقلال.

"الحليف:(غاضبا) أجل نصفه بالوحشية، والبداوة، والرجعية، والإرهاب.

أصوات:(بغضب كأنما رجع صدى) أجل نصفه بالوحشية، البداوة والرجعية، والإرهاب." [1]

"الحليف: وما العمل؟ إن تركناه هكذا سيهدم الجدران التي تقف أمامه حاجزا، وسيشاركنا إذن في الشمس." [2]

"الحليف: فكرة عبقرية (يضحكان) وسنمد الربيب بكل ما يحتاج.

ملك الشمس: فلنسرع للتطبيق.

الحليف: هيا...هيا. (ينطلقان)" [3]

"الحليف:(وهو يبتسم بخبث) حقا ما قال، نحن منشغلون جميعا بقضيتك، نفكر فيها ليل نهار." [4]

البحث عن مصالحهم الخاصة:

تجسد شخصية الحلفاء النزعة الأنانية للدول والمنظمات التي تبحث عن مصالحها الخاصة على حساب حقوق الفلسطينيين. هذا يعكس الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون في ظل تلاعب القوى الكبرى بمصيرهم لتحقيق أجنداتهم الخاصة.

الدعم المشروط:

يظهر الدعم الذي يقدمه الحلفاء للفلسطينيين كمشروط بتحقيق أهداف معينة تخدم مصالحهم. هذا الدعم المشروط يعكس التحديات التي تواجهها القيادة الفلسطينية في الحصول على دعم دولي غير مشروط لتحقيق حقوقهم المشروعة.

"الحليف: ولا تخش شيئا، إنّا معك لن يمسك بأذى أبدا أبدا.

الربيب(فرحا) هذا ما كنت أحلم به، وأتمناه، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور ليهد الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفا.

الحليف: وها نحن نحقق لك ما تمنيته وحلمت به.

الربيب: ولا تنسوا أن هذا من حقي، لقد كان لي الدور الأساسي في سرقة الشمس منه، وتخديره كل هذه القرون." [1]

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:53

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:57

[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:58

[4] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:58

استخدم عز الدين جلاوجي أسلوباً درامياً ورمزياً في تجسيد شخصية الحلفاء. من خلال الحوارات والتفاعلات بين الحلفاء والشخصيات الفلسطينية، يتمكن الجمهور من فهم تعقيد العلاقات الدولية وتأثيرها على الصراع الفلسطيني. الأسلوب الرمزي يضفي عمقاً على الشخصية، مما يجعلها تمثل القوى المتعددة والمتناقضة التي تؤثر في القضية الفلسطينية.

تعتبر شخصية الحلفاء في مسرحية "البحث عن الشمس" تجسيداً رمزياً للقوى الخارجية المتدخلة في القضية الفلسطينية. من خلال هذه الشخصية، يعكس "عز الدين جلاوجي" تعقيدات الصراع الفلسطيني وتأثير التدخلات الخارجية على مسار النضال الفلسطيني. ويساهم هذا العمل الأدبي في تعزيز الوعي بالتحولات السياسية والدبلوماسية المحيطة بالقضية الفلسطينية، ويبرز التحديات التي تواجه الفلسطينيين في سعيهم لتحقيق الاستقلال والحرية. اذ تعد المسرحية عملاً أدبياً مهماً يعكس الواقع المعقد للقضية الفلسطينية ويسلط الضوء على تأثير اللاعبين الدوليين في هذا الصراع الطويل.

ثالثا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال احداث مسرحية "البحث عن الشمس":

يمثل الحدث عنصرا من عناصر الحكاية وقد اشتملت مسرحية "البحث عن الشمس على الاحداث التالية:

1- المقدمة:

تبدأ مقدمة المسرحية في وصف حجرة مظلمة،

"في حجرة مظلمة رطبة، لا باب لها" [2]،

استهل الكاتب مسرحيته بوصف الحجرة التي تدور فيها الاحداث بانها حجرة مظلمة لا باب لها، فيخيل الى القارئ بان الحجرة انما هي زنزانة من خلال اوصافها التي تنطبق على السجن، ويتضح لنا ان الكاتب يهدف من خلال هذا الى التأكيد على ان من يعيش في الحجرة اشبه ما يكون بالسجين، ثم ان إطلاق تسمية "المقهور" على الشخصية الرئيسية يوضح بان للكاتب وجهة نظر في أسباب وجود الشخصية في تلك الحجرة. وهو ما يستضح بعد دخول الشخصية الثانية والمتمثلة في "الغريب"،

"بعد لحظات يدخل الغريب، وهو رجل عليه سمات الوقار، يلبس ثيابا بيضاء جديدة" [3]،

[1] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:59.

[2] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:32.

[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:32.

لتكون شخصية "الغريب" معاكسة "للمقهور" وهو ما يثير في نفس القارئ التشويق لاستكمال النص المسرحي قصد معرفة بقية الاحداث.

ان افتتاحية النص تعطينا صورة حية عن البعد الخارجي لشخصية المقهور الذي يميزها عن بقية شخصيات المسرحية، لتكون مواصفاتها متطابقة مع التسمية التي أطلقها عليها الكاتب، وتعكس هذه الافتتاحية الى حد بعيد حالته الخارجية كما تظهر واقعه الأليم والضعيف كما في

"في حجرة مظلمة رطبة، لا باب لها، أرضيتها مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير، كان المقهور نائما مدثرا بغطاء ممزق، يملأ شخيره الحجرة" [1]

اذ ان مواصفات الغرفة التي يقطن بها "المقهور" خير دليل على حالته المزرية، اين تشبه حجرة سجن أقرب منه الى حجرة سكن، وهو ما يتيح للقارئ منذ الوهلة الأولى استنتاج مواصفات "المقهور" والتي يرجح ان تكون شخصية ضعيفة ومهزومة، اذ ان العيش في حجرة كتلك التي يصفها الكاتب لا يقبل به الشخص العادي. كما ان شخصية "المقهور" مقترنة مع التسمية التي اختارها الكاتب له، تجعل القارئ على اقتناع تام بانه لا رجاء منتظر من هذه الشخصية.

ان الكاتب بدأ مسرحيته من خلال تقديم شخصية المقهور وجعل منها شخصية بائسة وكسولة ومترددة ومستسلمة في بداية النص المسرحي، حيث ان "المقهور" فضل النوم والسبات العميق بدلا من مقاومة اعدائه ومواجهتهم لاسترجاع الشمس التي سرقت منه واخذت الى الغرب، كما يظهر في المقطع التالي:

"الغريب: (متعجبا) يا إلهي، ما هذا الشخير؟ الأرض تدور... الكون يدور...والفلك يدور...وها، ذا المقهور في بيته مقبور؟ آه... آه ...آه... (يدور هنا وهناك، ثم يقف عند رأس المقهور يضربه على رأسه بعصاه) قم، كفاك نوما قم...قم.

المقهور:(لا يرد وينكمش على نفسه).

الغريب :(يضربه ثانية بشدة) قلت لك، قم كفاك خمولا، يا مقهور الأرض تدور، الأفلاك تدور، الكون يدور، و أنت هنا مقبور؟ قم وإلا إبتلعتك الشرور.

المقهور:(يتململ ولا يرد).

الغريب:(وهو يهزه هزا عنيفا) قم كفاك سباتا.

المقهور:(وهو ينكمش على نفسه) دثرني، دثرني، ودعني أنام." [2]

كما صور الكاتب حاله في مقطع لاحق

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:32.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:32.

" المقهور: (وقد انحدرت دموعه) ألم تقل إنك تعرف عني كل شيء؟ أجل لقد كنت فاقد الوعي والحس، كنت مخمورا...ولما أفقت وفتحت عيني...وجدت الظلام يضرب بجدرانه من حولي...فذبلت الأشجار والأزهار، ومات كل هزار، وغار الماء، وبدأ القصر يتقلص حتى أضحى حجرة واحدة، وهي هذه التي تراها، وذبلت النخلات الواحدة تلو الأخرى، وهوت أعجازها (ينتحب باكيا) وأخبرت بعد ذلك أن قوما سرقوا الشمس، و اتجهوا بها إلى الغرب، هل تعرف؟

الغريب: وماذا أعرف؟

المقهور:(حزينا) كم بكيت ذلك اليوم...! بكيت كثيرا... بكيت دما لا دموعا.

الغريب:(مستهزئا) بكيت فقط؟ إني لأشفق لحالك.

المقهور: وما عساني أفعل؟

الغريب: إن البكاء كأدوية الأمراض العصبية، تضر أكثر مما تنفع.

المقهور: صدقت فأنا كمريض الأعصاب، لا أعيش هذه الأيام إلا على البكاء والأحلام.

الغريب: ولكن ما كان عليك أن تبكي.

المقهور: وما تريدني أن أفعل؟

الغريب: كان عليك أن تقاوم.

المقهور: (مستهزئا) أقاوم...! كيف؟

الغريب: ألا تعرف كيف تقاوم؟ سبحان الله!

المقهور: حينما أخرجت سيفي وجدت الصدأ قد علاه، وأما رمحي (يشير إليه) فانظر لحاله لم يبق منه إلا سنانه... وفوق هذا لقد وجدت هذه الجدران من حولي تمنعني من الانطلاق... والظلام الحالك يخفي عني كل شيء. (يطرق حزينا)

الغريب: لقد كبلوك...سرقوا منك الشمس، وكبلوك حتى لا تلحق بهم.

المقهور: وبقيتُ طوال هذه القرون أعيش في هذا السجن المظلم.

الغريب: ولم تحاول أن تفعل شيئا؟

المقهور: كنت أعرف أني لن أستطيع فعل أي شيء أبدا.

الغريب: فلجأت إلى النوم؟

المقهور: أجل هو ذاك.

الغريب: هكذا ببساطة.

المقهور: إن الذي لا يبصر غير الظلام، لا يلجأ إلا للنوم." [1]

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:37-38.

وهكذا فإننا نستخلص ان "المقهور" كان يعاني من العجز منذ قرون، وهو لم يستطع التحرر من المكان المظلم، مما أدى به في النهاية الى النوم العميق، لكن ظهور شخصية "الغريب" في هذا النص شجع المقهور على القيام من سباته والوقوف على رجليه لطلب الشمس برغم ما يحسه من خوف وتردد، وهو ما يظهر من خلال الجمل الحوارية التالية:

"الغريب: (آمرا) قم على رجليك أولا.

المقهور: تعني أني سأرى الشمس حين أقوم؟

الغريب: هذه الخطوة الأولى فقط.

المقهور: وبعدها خطوات؟

الغريب: سترى.

المقهور: الأمر صعب إذن؟

الغريب: حاول، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

المقهور:(خائفا) وإذا لم أستطع.

الغريب: حاول، حرك ما تبقى من جمر تحت هذا الرماد.

المقهور: ولكني أحس بالشلل في ساقيّ.

الغريب: حركهما رويدا رويدا.

المقهور:(مذعورا) أخاف...

الغريب: تخاف، ابق إذن في الظلام كالحشرات، ليس للرعديد مكان في هذه الحياة.(يهم بالانصراف)

المقهور:(مسترحما) لا لا أرجوك، لا تنصرف، لا تتركني وحدي.

الغريب: حسن، لن أنصرف ولكن حاول.

المقهور: ماذا أفعل؟

الغريب: حرك رجليك.

المقهور:(يحركهما ببطء وبصعوبة ويضج) أي...أي... أي...

الغريب: حاول أكثر حاول. (يحاول المقهور تحريك رجليه) حرك رجليك بقوة (يحركهما.. يهتف فرحا) جميل لقد استطعت، هذه الخطوة الأولى.

المقهور:(فرحا) لقد أحسست بالدم يسري في رجلي.

الغريب: حاول أن تقوم، هيا حاول، حاول.

المقهور:(مستغربا) أقوم؟!

الغريب: أجل، هل هذا صعب؟

المقهور: و أنت، هل تراه سهلا؟

الغريب: طبعا، طبعا، جرب وسترى." [1]

وهكذا فان "المقهور" قد قام على رجليه وخطا بضع خطوات ليحس بسريان الدم في عروقه بعد ان يائسا من نفسه، وهو ما افرحه واعاده الى الحياة، كما يظهر في الحوار التالي:

"المقهور: (تسيل دموعه فرحا) ما كنت أظن...ما كنت أظن.

الغريب: ما الذي لم تكن تظنه؟

المقهور: ما كنت أظن يوما أنني سأقوم...منذ نمت في المرة الأولى كنت أحلم بالوقوف، ولكن حلمي هذا لم يكن يتجسد على أرض الو اقع، بل كان يتبخرويتلاشى، والسبب هو أنني كنت أخشى السقوط.." [2]

واما فرحة "المقهور" فنجدها في الجمل الحوارية التالية:

"المقهور:(وقد تهلهل وجهه) الحمد لله لقد أنقذتني، لقد قطعت الوثاق الذي كان يعيق حركتي، ما كنت أحسب أني سأسير، لقد سرت الحرارة في جسمي كله." [3]

ويكشف هذا المقطع عن موقف "المقهور" من خلال فرحه بالوقوف، عن الحقيقة التي تكمن في داخل "المقهور"، اذ وبرغم ركونه الى الاستسلام لكنه في اعماقه يريد النهوض، وهو ما يفسر تغيير الحالة النفسية "للمقهور" من الخمول والكسل الى الفرح والنشاط، فهو فرح عندما أحس بان الحياة بدأت تدب في جسمه، رغم انه لم يكن واثقا من نفسه ومن قدته على الوقوف كما يظهر في المقطع التالي:

"الغريب: ألم أقل لك حاول فقط وستنجح؟

المقهور: كل هذا بفضلك، و إني لأشكرك؟

الغريب: أنا لم أفعل شيئا، أنت فعلت كل شيء.

المقهور: (مستنكرا) أنا فعلت كل شيء!

الغريب: أنت تملك الاستطاعة والقدرة، و أنا حركت فيك الاستطاعة والقدرة.

المقهور: أنا أملك الاستطاعة الآن إذن؟

الغريب: أمازلت تشك في ذلك؟ الاستطاعة في داخلك كالجمر غطاه الرماد يحسبه السطحيون رمادا لا جذوة فيه، ولكن ما إن يزال عنه الرماد حتى يتوهج نوره، ويسري دفئه " [4]

اين يتضح ان المقهور لا يدرك ان له قوة وإرادة، وكان يضن ان الغريب هو الذي حركه وازال القيد الذي كان يكبله، الا ان ما فعله الغريب هو تحريك تلك الإرادة فقط؛ حيث ان المقهور بذل جهدا كبيرا

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:40-41.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:42.

[3] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:44.

[4] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:44.

لإحداث الثقب في جدار بيته حتى تدخل منه اشعة الشمس، وقد ظهرت عزيمة "المقهور" في المقطع الوصفي التالي:

"المقهور: حسن سأبدأ العمل، ولكن لم تخبرني من أنت، لقد وعدتني أليس كذلك؟ (ينحني ليحمل السنان، فيختفي الغريب فجأة... يندفع باحثا عنه) الله أين هو؟ لقد اختفى كأن لم يكن مطلقا، لا يهم سأبدأ العمل، وحينما سألتقي به ثانية سأسأله. (يبدأ في نقر الجدار بكل قوة وعزيمة...كلما يتسع الثقب في الجدار تزداد قوته وعزيمته... يغبر شعره وملابسه، يتصبب العرق من على جسده كله.. يحس أنه قد كاد يحقق الهدف.. يتوقف عن الثقب يمسح العرق) يظهر أن الجدار صلب جدا، فرغم الزمن الطويل الذي استغرقته، ورغم الجهد الكبير الذي بذلته، إلا أني لم أنحت منه إلا القليل، ولكن لا بأس، من طلب الشمس قدم مهرها غاليا، لأواصل. (يعود إلى النقر من جديد...بعد مدة وقد انبسطت أساريره) الله أكاد أزيل الجدار، أكاد أفتح فيه نافذة، سأرى الشمس بعد قليل. (ينقر الجدار بإصبعه ليتأكد) لم تبق إلا قشرة رقيقة سأزيلها (بصوت أعلى) سأزيلها. (يواصل النقب بحماس... بعد لحظات يفتح كوة فيهتز فرحا) الله فتحتها، فتحتها ها هي الشمس تطل علي... ابشر يا مقهور لقد رأيت الشمس... بعدما حرمت منها قرونا. (يعود إلى الكوة وينظر منها فينبعث إليه شعاع الشمس...فيجلس حالما) [1]

يكشف لنا المقطع ان "المقهور" قد ترجم كلامه الى أفعال، وقد ابان على عزيمة صلبة للوصول الى الشمس، من خلال بذل الجهد والعرق دون الالتفاف الى الماضي البائس، عندما اوقظت فيه العزيمة، وهو ما يجعلنا نعتقد ان الكاتب يشير الى ان روح "المقهور" لا تزال حية ولا يمكن قتلها مهما طال زمن النوم. وهذا ما يؤكده المقطع التالي:

"ملك الشمس: عندي فكرة أعرضها عليك.

المقهور: ما هي؟ هاتها.

ملك الشمس: أن تكون لي خادما.

المقهور: (مندهشا) خادما!!

ملك الشمس: وعبدا مطيعا ذلولا خنوعا.

المقهور:(غاضبا) ولماذا أكون لك كذلك؟

ملك الشمس: وسأعطيك الشمس تنعم بها كيف تشاء.

المقهور:(غاضبا) أعوذ بالله، الشمس مقابل حريتي، حريتي ليس لها ثمن.

ملك الشمس: وأرفعك مع مرور الزمن إلى مصاف الحلفاء.

المقهور: (رافضا) لا، لا تحاول إغرائي، حريتي لا تشترى الذهب

ملك الشمس: أنت حر فيما تفعل، ولكن دعني أؤكد لك.

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:47.

المقهور: ماذا ستؤكد لي؟

ملك الشمس:(بثقة) تيقن من أنك ستندم حين لا ينفع الندم.

المقهور: سنرى. (يختفي الغريب، ويشتد حماس المقهور) يجب أن أزيل الحاجز الذي وضعوه، إن الشمس من حقي أنا أيضا فلماذا أحرم منها؟ (يعود إلى النقب من جديد... يتوقف بعد لحظات) مواصلة الحفر هكذا سيفني طاقتي، ولكن لا بأس، إما أن أرى الشمس و أنعم بدفئها وإما أن أموت دون ذلك، إن الحياة بلا شمس حياة دودة الأرض. (يواصل النقب)

تأثير المقدمة على فهم المسرحية:

من خلال الشخصيات الرمزية والصراع الأساسي والرموز المستخدمة. تساهم هذه المقدمة في بناء خلفية قوية لفهم المسرحية وتعزيز تأثيرها على الجمهور، مما يجعلها عملاً أدبياً مهماً في سياق الأدب المقاوم والداعم للقضية الفلسطينية. وتهدف الى

تهيئة الجمهور:

تساهم المقدمة في تهيئة الجمهور لفهم العمل بأكمله من خلال تقديم الشخصيات والصراع الرئيسي والرمزية المستخدمة. تُساعد هذه التهيئة على جعل الجمهور أكثر استعداداً لتفسير الأحداث والرموز في بقية المسرحية. تعد مقدمة مسرحية "البحث عن الشمس" للكاتب عز الدين جلاوجي جزءاً أساسياً من العمل الفني، حيث تُقدم صورة معبرة عن تجليات القضية الفلسطينية

إثارة التعاطف والتفهم:

من خلال تصوير المعاناة والأمل في المقدمة، ينجح جلاوجي في إثارة التعاطف والتفهم لدى الجمهور تجاه القضية الفلسطينية. يُساهم هذا التعاطف في تعزيز تأثير المسرحية ورسالتها الإنسانية والسياسية.

توضيح السياق التاريخي والسياسي:

تساعد المقدمة على وضع الأحداث في سياقها التاريخي والسياسي، مما يعزز من فهم الجمهور لجذور الصراع وأبعاده المختلفة. يُمكن للجمهور من خلال هذه الخلفية أن يتابع تطور الأحداث بشغف وفهم أعمق.

2- العقدة:

حيث يشترط في العقدة "ان تتضمن صراعا قدريا او ناتجا عن ظروف اجتماعية او صراع يقوم بين الشخصيات او صراعا نفسيا يدور في داخل الشخصيات" [1]، اذ تبدأ لحظة التأزم في مسرحية "البحث عن

[1] شريبط احمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص:40.

الشمس" بظهور "ملك الشمس" الذي حال دون وصول "المقهور" للشمس، اذ حاول قدر الإمكان بمساعدة حلفائه وربيبه شغل "المقهور" عن الوصول الى مبتغاه ويظهر ذلك من خلال الجمل الحوارية التالية:

"المقهور: ولكن أليس من حقي ان أرى الشمس؟
ملك الشمس: لا، لا حق لك.
المقهور: وكل الناس ليس لهم الحق في هذه الشمس.
ملك الشمس: هي ملكي وملك حلفائي " [1].

كما انه يظهر في الجمل الحوارية التالية:

"ملك الشمس: سنستدعيه ونشغله عن طلب الشمس
الثاني: أسرع وناده قبل ان يهدم علينا الجدار
ملك الشمس: (ينادي المقهور) يا مقهور، يا مقهور، لا تكن مغرورا و اقبل (يتوقف المقهور عن النقب)
المقهور: ماذا تريد؟ دعني وشأني، لا تشغلني عن طلب الشمس" [2].

وبعد ان تتشابك الاحداث وتبلغ ذروة التعقيد تتجه نحو الانفراج وهو ما يتضح من خلاله مصير الشخصيات

3- الحل:

وهذه المرحلة جزء أساسي من النص الحكائي، يتم من خلالها الكشف النهائي عن أدوار الشخصيات وانتهاء الصراع فيما بينهم. واما الحل في مسرحية "البحث عن الشمس" فقد بدأ بقضاء "المقهور" على اعدائه الذين وقفو في وجه هدفه من خلال المقطع الحواري التالي:

"المقهور: لو رحمتنا لرحمناك، ولكن من يجعل المعروف في غير اهله يعد ذما عليه ويندم، خذها، تأخذك الى الجحيم. (يطعنه عدة طعنات فيسقطه ارضا ملطخا بالدم)
المقهور: (يمسح الدم عن ذراعه) لا باس لا يغسل العار الا الدماء، بل سأقوم الان بإزالة هذا الجدار الوهمي الذي أقامه الربيب، ثم اطلب الشمس بعده، بل سأقوم بتحطيم كل الجدران، كل الجدران، (يبدأ في العمل، فيحطم كل الجدران، فتتهاوى بسهولة)
ملك الشمس:(وهو يظهر خلف الجدار المهدم، أشعث أغبر) يا ويلي ما هذا البركان!؟ ما هذا البركان؟؟؟
المقهور:(مهددا) انتظرني أيها الدعي الأفاك، انتظرني.

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:49.
[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:52.

الحكيم :(مستغربا) من هذا العملاق؟؟ من فعل به هذا؟ من فعل به هذا؟ ... الفرار... الفرار يا جماعة الفرار. (يفرون جميعا، وتشرق الشمس فيضيء المكان الرحب وتلاحظ الجرذان والصراصير والعناكب فارة) " [1]،

4- العنوان في مسرحية "البحث عن الشمس":

يقول "رينكارت" "ان العنوان بالنسبة للقارئ محدد وغالبا ما تحمل المسرحية اسم بطل او شخصية رئيسية" [2]، كما يضيف بخصوص ايجاز العنوان " ايجاز العنوان يتطابق مع شهوة او عظمة البطل" [3]، أي ان العنوان هو المحور الذي يولد ويتنامى كما يمكنه يعيد انتاج نفسه، فالعنوان لا يحكي النص ولا يلخصه، ولكنه يعنون له او فضلا على انه يمظهر ليفرض العنوان نصهن بوصفه قيمة ومعني، ويمكن للنص ان يفرض عنوانه بوصفه مدخلا أساسيا له.

من الواضح ان عنوان المسرحية "البحث عن الشمس" يطرح عديد التساؤلات، وهو ما يؤدي الة تنوع القراءات وتعدد التأويلات، وهو ما أراده الكاتب من خلال اختيار هذا العنوان لإيصال رسالته الى المتلقي. بما لهذا العنوان من دلالات، حيث يستشف ان الكاتب يعالج قضية من القضايا الاجتماعية والسياسية، وهي تحاول تشخيص الصراع المتعدد الأطراف الذي تعيشه القضية الفلسطينية بأسلوب رمزي من مأساة ومعاناة للشعوب المستعمرة، إذ يعيش "المقهور" في ظلام المستعمر المستبد، اين تحمل الشمس المعنى الرمزي للحرية كما تحمل معنى العلوم والحضارة، فوصول "المقهور" للشمس يبدد الظلام، وإذا تتبعنا النص المسرحي وجدنا هذه المدلولات في جل فصوله ومشاهده، ويظهر الوصف الأول الدقيق من خلال المشهد الأول من المسرحية على لسان الراوي، وهو ما يدفعنا لطرح التساؤلات التالية:

- ماذا يخفي الكاتب وراء مسرحية "البحث عن الشمس"؟
- لماذا اختار هذا العنوان بالذات؟
- هل هناك علاقة بين العنوان والنص؟

من الواضح ان عنوان "البحث عن الشمس" بطرحه الى عديد التساؤلات فهو يؤدي الى العديد من التأويلات والقراءات، فالشمس ترمز دائما للحرية، ومنه فان القارئ سيفهم عند قراءة العنوان ان النص سياسي يتحدث عن الحرية.

الا ان القارئ سيجد ان للشمس مدلولات مختلفة بعد قراءته للنص، اين ترمز الشمس للعلوم والحضارة التي تهض بالأمم او تنزل بها، في بداية النص يظهر ان الشمس ترمز للحرية كما يوضح المقطع التالي:

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:81.

[2] حسن يوسفي، قراءة النص المسرحي، البيضاء، علم المعرفة، 1995، ص:65.

[3] حسن يوسفي، المرجع السابق، ص:65.

"المقهور: ولكن لا حيلة لي.

الغريب: اطلب الشمس.

المقهور: (متعجبا) أطلب الشمس؟

الغريب: اسمع يا مقهور، إن الشمس لن تخترق الجدران إليك، ولن تتسرب عبر الإسمنت والصخور.

المقهور: (حالما) الله...لم أر الشمس منذ قرون (وهو يجلس) أسألك سؤالا...؟

الغريب: اسأل...

المقهور: ما هو لون الشمس اليوم؟

الغريب: (مستهزئا) هل تريد أن تتذوق بي أنا؟

المقهور: ألا يمكن ذلك؟

الغريب: أجل يستحيل ذلك.

المقهور:(حائرا) والعمل...؟

الغريب: ذق أنت بنفسك، أليس لك عينان ترى بهما؟

المقهور: لقد كاد الظلام يطمسهما تماما.

الغريب: حاول.

المقهور: (خائفا) ربما لا أستطيع.

الغريب: بل تستطيع دون شك.

الغريب: كن أصلب منها وحطمها.

المقهور: (متعجبا) أحطمها كلها؟ " [1]

لكننا مع سبر اغوار النص سنجد انها ترمز للحضارة والعلوم وهو ما توضحه المقاطع التالية:

"المقهور: هل تعرف كيف كان هذا البيت؟

الغريب: وكيف كان؟

المقهور:(متذكرا) كان قصرا فخما...عظيما... تطل عليه الشمس لا تطل إلا عليه...ولا تغرب عنه أبدا... وكانت حوله حدائق غناء...وأزهار وماء... وكان الناس جميعا، رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم ومشاربهم، إذا أرادوا استنشاق الهواء، أو رؤية الشمس، جاءوا هنا... صدقني بل لقد كانت تحمل إليهم الشمس، ويحمل إليهم الهواء إلى مساكنهم، نعم هذه هي الحقيقة صدقني لا تظنني مجنونا ولا حالما." [2]

كما يظهر واضحا في وصف المقهور لسرقة الشمس منه في المقطع التالي:

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:33-34.

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:36

"المقهور:(وقد انحدرت دموعه) ألم تقل أنك تعرف عني كل شيء؟ أجل لقد كنت فاقد الوعي والحس، كنت مخمورا...ولما أفقت وفتحت عيني...وجدت الظلام يضرب بجدرانه من حولي...فذبلت الأشجار والأزهار، ومات كل هزار، وغار الماء، وبدأ القصر يتقلص حتى أضحى حجرة واحدة، وهي هذه التي تراها، وذبلت النخلات الواحدة تلو الأخرى، وهوت أعجازها (ينتحب باكيا) وأخبرت بعد ذلك أن قوما سرقوا الشمس، و اتجهوا بها إلى الغرب، هل تعرف؟ " [1]

حيث يرمز الظلام في هذا المقطع للجهل، بينما ترمز الشمس للحضارة؛ واما تعبير المقهور ان الشمس سرقت منه، فهو اسقاط لانتقال الحضارة من العالم الإسلامي للعالم الغربي، الا ان المقطع الحواري الذي تلى هذا المقطع يوحي بان الشمس يرمز للحرية

"المقهور: (حزينا) كم بكيت ذلك اليوم...! بكيت كثيرا... بكيت دما لا دموعا.

الغريب: (مستهزئا) بكيت فقط؟ إني لأشفق لحالك.

المقهور: وما عساني أفعل؟

الغريب: إن البكاء كأدوية الأمراض العصبية، تضر أكثر مما تنفع.

المقهور: صدقت فأنا كمريض الأعصاب، لا أعيش هذه الأيام إلا على البكاء والأحلام.

الغريب: ولكن ما كان عليك أن تبكي.

المقهور: وما تريدني أن أفعل؟

الغريب: كان عليك أن تقاوم.

المقهور:(مستهزئا) أقاوم...! كيف؟

الغريب: ألا تعرف كيف تقاوم؟ سبحان الله!

المقهور: حينما أخرجت سيفي وجدت الصدأ قد علاه، وأما رمحي (يشير إليه) فانظر لحاله لم يبق منه إلا سنانه... وفوق هذا لقد وجدت هذه الجدران من حولي تمنعني من الانطلاق... والظلام الحالك يخفي عني كل شيء. (يطرق حزينا)

الغريب: لقد كبلوك...سرقوا منك الشمس، وكبلوك حتى لا تلحق بهم.

المقهور: وبقيتُ طوال هذه القرون أعيش في هذا السجن المظلم." [2]

حيث ان طلب قول الغريب للمقهور بانه كان عليه ان يقاوم، يدلل ان ما سرق منه هو حريته، فالمقاومة مقابلا للاستعمار، ولا تكون المقاومة في الحضارة عادة، وما يعزز هذا ان المقهور صرح للغريب بانه استل سيفه لكنه وجده صدأ؛ والحضارة ومعها العلوم لا تكتسب بالسيف، فالسيف مرادف للحروب والمعارك، بينما يرادف الحضارة والعلوم رمز القلم، أي ان القارئ لذه المقطع لا يمكنه ان يتصور ان

[1] عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008، ص:37

[2] عزالدين جلاوجي، المرجع السابق، ص:37-38

الشمس المسروقة ترمز للحضارة، من خلال استخدام السيف الذي يرمز للحرب، ولو استخدم القلم لتغير المعنى.

ان الكاتب من خلال النص عن قصد منه ربما؛ اراد ان يترك معنى الشمس متغيرا ما بين الحضارة والحرية، وربما يكون أراد الجمع بين المعنيان؛ وهو جائز من وجهة نظرنا، فالحضارة لا يمكن ان تكتسب في ضل الاحتلال، ولا يستطيع المجتمع الخاضع للاحتلال الحصول على العلوم لان المحتل يعمل دائما على تجهيل وتفقير من يحتله كي لا يثور عليه او يهزمه.

ومنه فإننا نرى ان الشمس ترمز الى الحرية كما ترمز الى الحضارة وان استخدماها يختلف في النص بينهما حسب الحاجة، فأحيانا ترمز الى الحرية وأحيانا ترمز الى الحضارة وأحيانا اخرى ترمز الى كليهما.

مما سبق فان عنوان النص في الوهلة الأولى يفهم منه انه يتكلم عن الحرية، لكن التعمق في النص يمنحه معاني جديدة، تتعدى الحرية الى الحضارة، ومن هنا نستنج ان العنوان يكشف لنا عن المجهول الكامن في النص المسرحي وهو ما أراده الكاتب ان يظهر للقارئ، اذ استخدم عزالدين جلاوجي العنوان كرسالة يبثها المرسل (الكاتب) الى المرسل اليه (القارئ) وهي رسالة مشفرة يحللها المستقبل ويؤلها حسب رؤية القارئ من خلال النص.

ان هذا العنوان الذي استخدمه الكاتب بما يكتنفه من غموض واختلاف في المعاني يمكن اسقاطه على القضية الفلسطينية من خلال الفهم الواقعي للقضية. اذ ان العالم الإسلامي عامة والعربي على وجه الخصوص والشعب الفلسطيني بصفة أخص، لم ينهزموا من خلال معارك وحروب فقط، بل انهزموا امام الاحتلال بادئ الامر من خلال تخلفهم العلمي. فحرب 1948 شكلت هزيمة نكراء للعرب الذين جيشوا الجيوش لتحرير فلسطين بأسلحة وعتاد اكل عليه الدهر وشرب، فلم تفدهم الكثرة؛ حيث كانت الجيوش العربية تشكل اضعاف العصابات الصهيونية، وانهزموا امام القلة التي كانت تتمتع بأحدث الأسلحة والعتاد الحربي. وهو ما يفسر تكامل المعنيان (الحرية-الحضارة) في استعمال الشمس كرمز.

وما يعزز هذا القول هو إشارات النص ان الشمس انتقلت الى الغرب، وهو الامر الواضح للناظر، إذا يتمتع الغرب بالتطور الحضاري الذي مكنه من تحقيق الغلبة العسكرية. من خلال أسلحة لا يستطيع العرب امتلكها بينما منحها ذلك الغرب للمحتل الصهيوني.

خاتمـــــة

خاتمـــــــة:

من خلال هذه الجولة في خلفيات القضية الفلسطينية الى اغوار مسرحية "البحث عن الشمس" لعزالدين جلاوجي التي تناولت جوهر الصراع العربي الصهيوني عبر نص مشفر مليء بالرموز التي وان بدت سهلة الى انها كانت غاية في العمق. سنحط الرحال لنلخص اهم النتائج التي توصلنا اليها كما يلي:

- ان المسرح الجزائري كان ومع بدايته المتواضعة مهتما بالقضية الفلسطينة التي تناولها حتى في فترة الاستعمار الفرنسي.
- ان معايشة قمع وظلم الاحتلال شكل شخصية مقاومة للمسرح الجزائري دفعته الى مناصرة القضايا العادلة واهمها القضية الفلسطينية.
- ان الوعي السياسي للمسرح الجزائري والانتباه لمكائده الخبيثة كان نتيجة لمعايشة تلك المكائد وتعرضه للقمع والمنع خلال فترة الاحتلال.
- اعتمد عزالدين جلاوجي اللغة الفصيحة في تطرقه في مسرحية "البحث عن الشمس"
- أسهم الحوار في نمو وتطور الاحداث المسرحية وتوضيحها للقارئ
- استخدم الكاتب العنوان المشفر لدفع القارئ على حل تلك الشفرة من خلال إتمام قراءة النص
- لعبت الشخصيات دورا فعالا في بناء المسرحية وتوضيح وجهات نظر الكاتب.
- ان حلة عدم التوازن وعدم الاستقرار التي تعانيها الشخصيات توحي بحالة لاستقرار التي يعيشها الشعب الفلسطيني
- كشف عزالدين جلاوجي خبث المحتل ودوره في تخلف الامة
- بين عزالدين جلاوجي ان الابتعاد عم الحضارة والعلوم هو المسبب الرئيسي لفقدان الحرية
- توحي مسرحية "البحث عن الشمس" ان القضية الفلسطينية قضية الامة بأكملها ولا تعني الشعب الفلسطيني وحده
- توضح المسرحية ان لليهود الدور الخفي في تدهور أحوال الامة وتراجع سيطرتها
- توضح المسرحية ان الغرب يساند الصهيونية لإبعاد شرورها عنه والتخلص منها من خلال خلق صراع جاد وطويل بينها وبين الامة الإسلامية لشغل الاثنين
- توضح المسرحية ان الغرب المستبد يعمل على تنويم الشعوب حتى لا تلحق بركب الحضارة
- توضح المسرحية ان القضية الفلسطينة تمثل صراعا متعدد الأطراف

ملحـــــق

ملخص مسرحية "البحث عن الشمس"

مسرحية "البحث عن الشمس" هي عمل أدبي درامي للكاتب الجزائري عز الدين جلاوجي، تتناول القضية الفلسطينية من خلال مجموعة من الرموز والشخصيات التي تجسد معاناة الشعب الفلسطيني ونضاله من أجل الحرية والاستقلال. تبدأ المسرحية بعرض حالة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، مسلطة الضوء على المعاناة اليومية والصراع من أجل البقاء. يتم تقديم الشخصيات الرئيسية، مثل المقهور الذي يمثل الفلسطينيين المكافحين من أجل حريتهم، وملك الشمس الذي يجسد الاحتلال.

يظهر الصراع بين المقهور وملك الشمس بوضوح، حيث يحاول ملك الشمس بطرق متعددة قمع المقهور وتضليله لإبعاده عن هدفه. يتم تصوير محاولات المقهور للتغلب على العوائق والحواجز التي يفرضها الاحتلال. ثم تظهر شخصية الربيب، الذي يستعين بالمكر والخداع، ويموله ويسانده قوى خارجية مهيمنة متمثلة في ملك الشمس والحلفاء؛ لاحتلال بيت المقهور مما يزيد من تعقيد الوضع؛ وعلى الرغم من الصعوبات والتحديات، يظل الأمل في التحرر موجودًا. حيث يسعى المقهور للوصول إلى الشمس، رمز الحرية والحضارة والعلوم، ويظل متمسكًا بالأمل والتفاؤل رغم كل العقبات

تستخدم المسرحية الرمزية بشكل مكثف للتعبير عن القضايا المعقدة. الشمس ترمز إلى الحرية وترمز أيضا الى العلوم والحضارة والأمل، ورحلة البحث عن الشمس تعكس النضال المستمر للفلسطينيين. كذلك، يمثل الحكيم الهيئات الأممية التي تسعى لتحقيق مستقبل أفضل للشعب الفلسطيني. وتنتهي المسرحية بمشهد طعن المقهور للجنود الذين يحمون الربيب، ويترك الجمهور مع إحساس بالأمل والتصميم. رغم عدم تحقق التحرر الكامل في نهاية المسرحية، إلا أن رسالة المقاومة المسلحة تظل واضحة، مما يعزز من روح النضال والمقاومة لدى الشعب الفلسطيني. "البحث عن الشمس" هي مسرحية تجمع بين الرمزية والإسقاط لتسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني ونضاله من أجل الحرية. من خلال الشخصيات والأحداث الرمزية، يقدم عز الدين جلاوجي رؤية عميقة ومعبرة عن الواقع الفلسطيني، مما يجعلها عملاً أدبيًا مهمًا في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية ودعم النضال من أجل العدالة والتحرر.

شخصيات المسرحية

- **المقهور** :يرمز إلى الشعب الفلسطيني الذي يعاني من الاحتلال والظلم.
- **ملك الشمس** :يمثل القوى الاستبدادية والاحتلالية
- **الربيب** :يجسد الاحتلال الصهيوني
- **الحكيم** :يرمز إلى الهيئات الاممية
- **شخصيات أخرى**

- **بطاقة فنية للكتاب:**

المؤلف: عزالدين جلاوجي

اسم الكتاب: الاعمال المسرحية غير الكاملة

دار النشر: دار الأمير خالد

الطبعة الاولى: 2008

بلد النشر: الجزائر

عدد الصفحات: 468

اسم المسرحية: البحث عن الشمس

الصفحات: من31 الى 81

عدد الصفحات: 50 صفحة

التعريف بالكاتب:

عز الدين جلاوجي (-1962) هو كاتب وأستاذ جامعي جزائري، ولد في مدينة سطيف الجزائرية، بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة، ونشر أعماله الأولى في الثمانينيات في الصحف الجزائرية والعربية، حصل على الدكتوراه من جامعة قسنطينة، أسس برفقة عدد من الأدباء «رابطة إبداع الثقافية الوطنية» في 1990، وفي 2001أسس برفقة أكاديميين وأدباء جمعية ثقافية وطنية باسم «رابطة أهل القلم» وترأسها، واختير في 2003 عضوًا في الأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين، وهو أستاذ محاضر بجامعة محمد البشير الإبراهيمي في مدينة برج بوعريريج الجزائرية. ألف العديد من الكتب وصدر له أكثر من 40 مؤلف في النقد والرواية والمسرح والمجموعات القصصية وأدب الأطفال، وصدرت له مجموعته القصصية الأولى في 1994 بعنوان «لمن تهتف الحناجر؟»، عرفت بعض مسرحياته طريقها إلى الخشبة ومنها: «البحث عن الشمس»، و«ملحمة أم الشهداء»، و«سالم والشيطان»، و«صابرة»، و«غنائية أولاد عامر»، و«قلعة الكرامة.«

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية،
2- ابن منظور، لسان العرب، المادة س ر ح، مجلد7، دار صادر، بيروت -لبنان، ط1
3- الامام احمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001
4- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة-مصر، 1955
5- أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، سنن ابي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت
6- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1996
7- العهد القديم
8- عزالدين جلاوجي، الاعمال المسرحية غير الكاملة، دار الأمير خالد، الجزائر، 2008،
9- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وزكي نجيب محمود، الجزء2، المجلد1، إدارة التأليف والنشر، جامعة الدول العربية

ثانيا: المراجع:

1- احمد سالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود واكذوبة التلمود، دار البداية، عمان -الأردن، طبعة أولى، 2008
2- أسماء فاعور، فلسطين والمزاعم اليهودية، دار الامة، بيروت، 1995
3- حسن يوسفي، قراءة النص المسرحي، البيضاء، علم المعرفة، 1995
4- خليل موسى، المسرحية في الادب العربي الحديث تاريخ تنظير تحليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997
5- زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي
6- شريبط احمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة
7- عبد الرحمان بن عمر، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية
8- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1995
9- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990
10- عفيف البهسي، تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الاثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سوريا، 2009
1- محسن محمد صالح، الطريق الى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، ط5، 2012
2- محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، طبعة مزيدة ومنقحة، 2012

ثالثا: المعاجم

1- أنطوان نعمة واخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت-لبنان، 2007
2- سليمان بن احمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، ط2
3- مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب

رابعا: المجلات

1- محمود عبد الرحمان قرح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد107

خامسا: المو اقع

1- الجزيرة، https://aja.me/nq2eh،
2- طه الفياني، اليهود والكنعانية، https://aja.me/a48ge،

سادسا: المذكرات الجامعية

1- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

	الصفحة
شكروعرفان	-
اهداء	-
مقدمة	أ-ب
مدخل: مفاهيم ومصطلحات	
أولا: مفهوم المسرح	9
- لغة	9
- اصطلاحا	9
ثانيا: نشأة المسرح الجزائري وتطوره	10
ثالثا: عوامل ضهور المسرح الجزائري	10
رابعا: مراحل تطور المسرح الجزائري	11
- مرحلة الانطلاقة المتعثرة (1921-1926)	11
- مرحلة الانطلاقة (1926-1934)	11
- مرحلة التفاعل (1934-1939)	12
- مرحلة الركود (1939-1945)	12
- مرحلة الازدهار (1945-1962)	12
- مرحلة ما بعد الاستقلال	12
الفصل الأول: خلفيات القضية الفلسطينية	
أولا: فلسطين	15
ثانيا: مكانة فلسطين الإسلامية	16
ثالثا: فلسطين عبر التاريخ	18
13- السكان الأوائل لفلسطين	19
14- هجرة إبراهيم عليه السلام	19
15- مملكة داود عليه السلام	20
16- زوال مملكتي يهوذا وإسرائيل	20
17- فلسطين من محتل الى آخر	21
18- الفتح الإسلامي لفلسطين	21
19- فلسطين بعد الفتح الاسلامي	22
20- الاحتلال الصليبي 1095 – 1291	22
21- استرجاع المسلمين لفلسطين	23
22- العهد العثماني	23
23- الاحتلال البريطاني 1917	24

24- تقسيم فلسطين	24
رابعا: فلسطين في العهد الإسلامي	25
خامسا: المزاعم الدينية والتاريخية لليهود في فلسطين	27
1- المزاعم التاريخية	27
2- المزاعم الدينية	30
الفصل الثاني: تجليات القضية الفلسطينية في مسرحية "البحث عن الشمس" لعزالدين جلاوجي	
أولا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال الرمزية والاسقاط	37
1- تعريف الترميزوالإسقاط	37
2- الترميزوالاسقاط في مسرحية "البحث عن الشمس"	37
ثانيا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال الشخصيات	42
1- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية المقهور	42
2- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الغريب	48
3- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية ملك الشمس	51
4- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الربيب	55
5- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الحكيم	58
6- تجليات القضية الفلسطينية من خلال شخصية الحلفاء	60
ثالثا: تجليات القضية الفلسطينية من خلال احداث مسرحية "البحث عن الشمس"	63
1- المقدمة	63
2- العقدة	69
3- الحل	70
4- العنوان في مسرحية "البحث عن الشمس"	71
خاتمة	76
ملحق	78
قائمة المصادروالمراجع	81
فهرس	83

ملخـــــص

ملخص:

تناول هذا البحث تجليات القضية الفلسطينية في مسرحية "البحث عن الشمس" لعزالدين جلاوجي، وهي مسرحية رمزية استعمل فيها الكاتب الاسقاط ليعبر عن معاناة الشعب الفلسطيني وتدخل الدول الغربية في الصراع من خلال سرقة الشمس التي رمز بها الى الحرية والحضارة من العرب والانتقال بها الى الغرب، وكيف ان الغرب اوجد الربيب الذي يرمز الى الاحتلال الصهيوني ومنحه بيت المقهور الذي يرمز الى الفلسطيني او حتى الى العربي.

وقد تم تقسيم البحث الى مدخل وفصلين وخاتمة، وقد تناولنا في المدخل مفاهيم عامة عن المسرح وتعريفه، كما تطرقنا الى تقديم نبذة عن نشأة المسرح الجزائري ومراحل تطوره. وكان الفصل الثاني نظري تناولنا فيه خلفيات القضية الفلسطينة اين قدمنا نبذه عن فلسطين جغرافيا، ثم تطرقنا الى مكانة فلسطين الإسلامية وفلسطين عبر التاريخ، وفلسطين في العهد الإسلامي، وتطرقنا الى المزاعم الدينية والتاريخية لليهود في حقهم بأرض فلسطين. واما الفصل الثاني والذي كان تطبيقيات فقد تناولنا فيه تجليات القضية الفلسطينية في مسرحية "البحث عن الشمس" للكاتب عزالدين جلاوجي وقد تطرقنا فيه الى تجليات القضية الفلسطينية من خلال الرمزية والاسقاط، ومن خلال الشخصيات، وأيضا من خلال احداث المسرحية. وختمنا البحث بخاتمة وملحق ثم قائمة للمصادر والمراجع وفهرس

Summary in English

This research dealt with the manifestations of the Palestinian issue in the play "In Search of the Sun" by Ezzedine Jalawji, which is a symbolic play in which the writer used projection to express the suffering of the Palestinian people and the intervention of Western countries in the conflict by stealing the sun, which symbolizes freedom and civilization, from the Arabs and moving it to the West.
And how the West created the stepson who symbolizes the Zionist occupation and gave him the home of the oppressed, which symbolizes the Palestinian or even the Arab.

The research was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. In the introduction, we discussed general concepts about theater and its definition. We also touched on providing an overview of the emergence of Algerian theater and the stages of its development. The second chapter was theoretical, in which we discussed the background of the Palestinian issue. We presented an overview of Palestine geographically, then we touched on the status of Islamic Palestine and Palestine throughout history, and Palestine in the Islamic era, and we touched on the religious and historical claims of the Jews regarding their right to the land of Palestine.

As for the second chapter, which was applications, we discussed the manifestations of the Palestinian issue in the play "Searching for the Sun" by the writer Ezzedine Jalawhi. In it, we touched on the manifestations of the Palestinian issue through symbolism and projection, through the characters, and also through the events of the play. We concluded the research with a conclusion and an appendix, then a list of sources and references and an index